

منهجُ إخوان الصّفا الدّعوي

(عرض ونقد في ضوء الإسلام)

إعداد

د. جلوس بنت فرج بن شتوي القحطاني
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية- جامعة الملك سعود-
مسار العقيدة والمذاهب المعاصرة - الرياض

منهجُ إخوان الصّفا الدّعوي (عرض ونقد في ضوء الإسلام)

جلوس بنت فرج بن شتوي القحطاني
قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية– جامعة الملك سعود– مسار العقيدة والمذاهب المعاصرة – الرياض – السعودية
البريد الإلكتروني : **Galgahtani1@aksu.edu.sa**

الملخص

لما يرى بعضُ أبناء الإسلام في العصرِ الحاضر المتأثّرين بحركة التغريب والاستشراق، وإعادتهم لطبع رسائلِ إخوان الصّفا، ووصفها بأنّها أعظمُ ذخيرة أدبيةٍ وفلسفية، ولخطرِ هذه الرّسائل لما احتوتْ على مظاهرِ الإلحاد والمعتقدات الوثنية، والرّغبة الحقيقية لكشف اللّثام عن حقيقة رسائل إخوانِ الصّفا وغايتهم ومنهجهم في نشْر فكْرهم الضالّ والحيل المستخدَمَة لاستمالةِ النّاس للاقتناع بفكْرهم الباطني، وهدفُهم هو تقويضُ عقائد الإسلام بالتّوفيق بينها وبينَ الفلسفات الوثنيّة القديمة والأديان المحرّفة؛ كلّ ذلك كان سببًا لبيانِ جانبٍ من جوانب منهج إخوان الصفا في كيفية دعوتهم لفكرهم ونشْر ضلالهم واستمالة المدعو لمعتقدهم، وتقسيمهم لفئات، وأنّ لكلّ فئة داعيةً من وسط البيئة، قادرًا على إقناع الناس، ومعَدًّا إعدادًا يوافقُ فكرهم وعقيدتهم؛ فكانت عندهم مرحلة لاختيار الدّاعية، وتكوينه للإعداد العلمي والخلقي بما يتلائم مع رسائلهم، والتّكوين الجسدي والنفسي من مُنطلق فلسفاتهم الوثنية، وطرح بعض الأساليب والوسائل التي يجبُ على الداعية استخدامُها ليوهِمَ المدْعو بصحّة فكرهم ورسائلهم. ومِن ثمّ عرض كلّ ما يقابله من المنهج الدعوي الصّحيح الذي جاء به الإسلام، وذلك من خلال عددٍ من مناهج البحث العلمي، (الموضوعي، والاستقراء الاستنباطي).

الكلماتُ المفتاحية: (إخوان الصفا، أسلوبُ التلبيس والتشكيك، مرحلة الاختيار، وسيلة التّقية).

The ikhwan al-safa's advocacy methodology (exposition and criticism in the light of islam)

Gloos the daughter of faraj bin shetwi al-qahtani
Department of islamic studies - college of education - king saud university - the path of faith and contemporary doctrines - riyadh - saudi arabia
E-mail: galgahtani1@aksu.edu.

Wsawhen some of the muslims in the present era who are affected by the movement of westernization and orientalism see their reprinting of the essays of the ikhwan al-safa, describing them as the greatest literary and philosophical repertoire, and the danger of these messages as they contain manifestations of atheism and pagan beliefs, and the real desire to uncover the truth about the messages of ikhwan al-safa, and their stray thought and the tricks used to persuade people to become convinced of their subconscious, and their goal is to undermine the beliefs of islam by reconciling them with ancient pagan philosophies and distorted religions. All of this was a reason for explaining an aspect of the approach of ikhwan al-safa with the so-called da'wah and spreading their delusion, how to call the preached ones, and dividing them into classes, and that each group had a caller from the midst of the environment, able to persuade people, and prepared a preparation that corresponded with their thought and belief, so they had a stage for choosing the preacher and forming him for the scientific and moral preparation in a manner consistent with the content in their essays, the physical and psychological formation in terms of their pagan philosophies, and put forward some methods and means that the preacher must use to delude the preached ones with correctness of their thought and messages. And then presenting everything that corresponds to the correct advocacy curriculum corresponding to the book of allah and the sunnah of his messenger - peace be upon him - and the approach of the righteous predecessors, through a number of scientific research methods (objective and deductive induction).

Keywords: (ikhwan al-safa, the method of fraud and skepticism, the stage of selection, the method of piety)

المقدّمة

إنّ الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا. مَن يهدِ الله فلا مضلّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له. وأشهد أنْ لا إله إلّا الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قال تعالى: {**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**} [يوسف: ١٨] وقال تعالى: {**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**} [الأنعام: ١٥٣].

إنّ مهمّة الأنبياء جميعًا هي إخراجُ الناس من الظلمات إلى النور، ووظيفة الدعاة والأخيار من بعْدهم إلى قيام الساعة، وذلك على منهجٍ دعوي قويّ صحيح مُنضبط بمنهجٍ دقيق وسبيلٍ قويم بيّن واضح، يحمل مُعطيات الخير لكلّ الناس، وهذا من تمام فضْل الدعوة الإسلامية وكمالها وشرفِها؛ وفي القرنِ الرّابع الهجري ظهر عدة فرق باطنية تروج لفكرها وتدعو لعقيدتها بأساليب ووسائل دعوية منحرفة تخالف منهج الدعوة الصحيح. من ذلك الموسوعةُ الضخمة التي طرحت للجماهير دون أن يُعلَن فيها عن أسماء مؤلّفيها أو المشتركين في جمع مادّتها، وكلّ ما يُشار إليه فقط إشاراتٌ عامّة محاولةً رسْم صورة مثالية لهم، وداعية في الوقت نفسه إلى سرعةِ الاقتداء بهم والتمسّك بصُحبتهم المحتوية على سعادةِ الدّنيا الآخرة، إنّهم جماعةُ إخوان الصفا؛ أصحاب هذه الموسوعة الفلسفية.

كان إخوانُ الصفا حريصينَ على نشْر دعوتهم وفكْرهم بين الناس، وذلك بصياغة منهجٍ اتّبعوه في اختيار دُعاتهم، وأنّ لكلّ طائفة أو طبقة؛ "داعية" أو "منظّم" أُعدّ إعدادًا خاصًّا لهذا الأمر، واستخدموا عدّة أساليب ووسائلَ في أوّل الأمر، ثمّ يستخدمون القوة في بثّ دعوتهم في المراحل الأخيرة عندهم.

وهُم جماعةٌ سريّة باطنية، مزجتِ الفلسفةَ الإغريقية والعقيدة الباطنية ببعض المبادئ الإسلامية، وجعلتْ لها ستارًا لنشْر رسائلها وأفكارها الهدّامة بأسلوبٍ متلوّن غير صريح وغامض؛ حيث جمعوا ولم يفصحوا للتدليس على الأتباع، وقد انتهتْ بهم نزعتُهم التلفيقية هذه إلى أنْ يروْا في جميع المذاهب الفلسفية والوثنية والموحدية مذهبًا واحدًا يوفّق بين جوهر الأديان.

إنّ رؤيتهم هي محاولةٌ لوضْع نظام دينيّ جديد يحلّ محلّ الشريعة الإسلامية -التي يزعم إخوانُ الصفا أنّها أصبحت لا تؤدّي رسالتَها- وهي دعوة إلى دين عالمي جديد وضْعي.

وفي العصر الحديث، تمّ إعادة طبْع وإحياءِ رسائل إخوان الصّفا مِن جديد؛ بهدف التشويش على الإسلام الذي يمثّله القرآنُ والسنة؛ فقامت المطبعةُ الكاثلوكية في بيروت بإعادةِ طبع هذه الرسائل، وتسابقَ المستشرقون إلى تعريبها، والاهتمام بها، ووضعوا عددًا من البحوث حولها.

وعلى الرّغم من ذلك فإنّ مساعيهم باءتْ بالفشل، فقد ظهرَ قديمًا وحديثًا علماءُ المسلمين مَن تصدّى لكشف زيْف رسائل إخوان الصفا.

ومحاولةً منّي للمشاركةِ في كشف هذا الزّيغ سلّطتُ الضوءَ على جانب من جوانب هذه الرسائل؛ وهو منهجُهم في الدّعوة إلى فكرهم، ونشْر ضلالهم، واستمالة المدعوّين، والأساليب والوسائل المستخدمة في ذلك، وما يقابل ذلك من المنهج الصحيح القويم الواضح البيّن القائم على القرآن السنة ومنهج السلف الصالح.

أهميةُ البحث، وأسبابُ اختياره:

١- لما يحصل في العصر الحاضر من الحركةِ القويّة من دُعاة التغريب وتلاميذ المستشرقين في العالم الإسلامي لإحياء وإبراز رسائلِ إخوان الصّفا بإعادة طباعتها ونشرها، بهدفِ التشويش على الإسلام؛ لذلك دعت الحاجة للبحث والتنبيه على خطر هذه الرسائل على عقائد المسلمين وتشريعهم.

٢- الرغبةُ الحقيقيّة في كشف اللّثام عن حقيقة رسائل إخوان الصّفا، وغاياتهم، ومنهجهم الدعَوي لنشر الفكْر الباطني، والتي أرادت تقويضَ عقائد الإسلام بالتّوفيق بينها وبين الفلسفات الوثنية القديمة والأديان المحرّفة.

٣- زعم إخوان الصفاء أن الشّريعة الإسلامية دُنّست بالجهالات، واختلطتْ بالضلالات، ولا سبيلَ لتطهيرها إلّا بالفلسفة! فمتى اجتمعا- أي الشريعة والفلسفة- حصلت الحكمة.

٤- التحذيرُ من الاغترار بفكر إخوان الصّفا الباطني الفلسفي.

مشكلةُ الدّراسة:

ظهورُ بعض المستشرقين في العصر الحديث والمنصّرين وبعضِ دعاة التغريب في العالم الإسلامي، الذين اهتموا بإعادة نشر وطباعة رسائل إخوان الصفا فأعْلوا من قيمتها، وأنّها أعظم ذخيرة أدبية وفلسفية، ولما احتوتْ هذه الرسائل من التناقض والاضطراب في أصولها وفروعها، ولما كانت عليه من الفساد العقدي لانحرافها بالجمع بين العقيدة والفلسفات الوثنية والأديان المحرفة، فلهذا -وذاك- احتاج الموضوعُ لجمْع جوانبه المهمّة، وتسليط الضّوء على كيفية منهجهم في الدعوة إلى فكْرهم وضلالهم، وتضليل المدعوّين معَ اختلاف فئاتهم، والأساليب والاحتيالات المستخدَمة في ذلك، وفلسفتهم في إعداد وتكوين دعاتهم، ومن ثمّ عرض المنهج الصّحيح المبنيّ على القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح.

حدودُ البحث:

ما يسمّى بمنهج إخوان الصفا الدّعوي وطريقة إعدادهم للدّاعية، ومراحل اختياره، والأساليب والوسائل المستخدَمة في دعوة المدعوّين دون النواحي الأخرى في رسائل إخوان الصفا. وذلك من خلال (الرّسالة السابعة من القسم الرابع "كيفية الدعوة الى الله").

الدّراساتُ السّابقة:

كثيرةٌ هي الدراساتُ الأكاديمية المتخصّصة التي تناولت فكرَ إخوان الصفا وخلّان الوفاء في إبراز خطورتهم باعتبارهم حركةً من الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، وبيان فلسفتهم وغايتهم، والفكر السّياسي لديهم؛ إلّا أنّ جانبًا مهمًّا -قدرَ اطّلاعنا- لم ينلْ حظًّا من الكشف والبيان، ألا وهوَ ما يسمّى بالمنهج الدّعوي في رسائلهم من إعداد الدعاة، وكيفية دعوة المدْعو، والأساليب والوسائل المستخدَمة في ذلك.

الرّسائلُ الجامعية:

الحركاتُ الباطنية في العالم الإسلامي؛ عقائدها وأحكامها في الإسلام. د. أحمد الخطيب. وهذه الرسالة أعدّت من المؤلّف لنيْل درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وكانت بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور: زيد الفياض، عام: ١٤٠٤هـ-١٩٨٦م.

تدورُ هذه الرسالة حولَ التّأويل الباطني، وأهمّ الفرق والجماعات الباطنية، الإسماعلية، ثمّ القرامطة، ثمّ الدروز، ثمّ إخوان الصفا، وتحدّث في إخوان الصفا عن التّعريف بهم، وعقيدتهم، والجوانبِ الباطنية عندهم، وأثرِ الفلسفة في اعتقادهم.

والفرقُ بين الرّسالة السّابقة وهذا البحث: أنّ هذا البحث يُعنَى بعرْض طريقتهم في الدعوة، وكيفية نشْر فكرهم الضّال، وما يقابله من المنهج الصحيح الموافق للقرآن والسنة.

الميتافيزيقيا عندَ إخوان الصفا، تأليف: عبد الكريم قاسم سعيد. وهذه الرسالة أعدّها المؤلف لنيْل درجة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية في كلية الآداب جامعة صنعاء، عام ٢٠٠٣م. وتدورُ الدّراسة في هذا البحث عنِ الميتافيزيقيا وأمورِ العالم الإلهي والحكمةِ الأولى، وأنّها هي الغاية لأيّ عمل فلسفيّ عند إخوان الصّفا، فذكَرَ في الباب الأوّل: التعريف

في إخوان الصفا. الباب الثّاني: الألوهية عند إخوان الصفا. الباب الثّالث: العلاقة بين الله والعالم. الباب الرابع: في المشكلات الميتافزيقية الموجودة في العالم الطبيعي.

والفرقُ بين الرسالة وهذا البحث: أنّ هذا البحث في دراسةِ ما يسمّى بالمنهج الدعوي وطريقة إعداد الدّعاة واختيارهم، وكيفية دعوة المدعوّين، والأساليب المستخدمة بخلافِ هذه الرسالة التي تُعنَى بالأمور الغيبية والميتافزيقية رغمَ الترابط بينهم؛ بأنّ الميتافيزيقيا والإلهيّات ومعرفة الوجود هي الغايةُ الأخلاقية التي يُقيم عليها إخوانُ الصّفا تصوّراتهم الأخلاقية، والسياسية، والاجتماعية للعالم الطبيعي.

الاتجاهُ العلمي في الآراء الطبيعية، والرياضية، والفلكية عند إخوان الصفا. تأليف: دولت عبد الرحيم إبراهيم، وهي رسالة قدّمها المؤلف لنيْل درجة الدكتوراه في القاهرة، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، عام ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م. وهذه الرسالةُ تدور حول الاتجاهات العلمية والطبيعية والفكرية عند إخوان الصفا، فلا تختصّ بجانبٍ أخلاقي عندهم، فتناولت تصنيفَ العلوم عندهم، والحيادَ الفكري، وتطبيقَ المناهج العلمية الفلسفية عند إخوان الصفا، والمنهجَ العلمي، وعلم الأحياء والرياضيات، وباقي الاتجاهات العلمية عندهم.

الإنسانُ والأدبُ في رسائل إخوان الصفا، تأليف: منال عجوب، وهي رسالةٌ قدّمت لنيْل درجة الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، وتحدّثت فيها عنْ إخوان الصفا ومكانتهم في العالم الإسلامي، والإنسان والمعرفة، والأدب وقضاياه الفنية.

والفرقُ بين هاتين الرّسالتين وهذا البحث: أنّ هذا البحث تناولَ طريقةَ نشْر ضلالهم ومنهجهم المتّبع في ذلك مِن خلال استقراء الرّسالة السابعة من القسم الرابع من رسائلهم عنْ كيفية الدعوة، وعرض ما يقابلها

من المنهج الصحيح في القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح.

أهدافُ البحث:

١- بيانُ وجمعُ واستقراء ما يسمّى بمنهج إخوان الصفا الدعوي، وطريقة نشر فكرهم الضّال ومعتقداتهم الوثنية بين الناس.

٢- عرض طريقة ومنهجِ إخوان الصفا في اختيار وإعداد الدّعاة عندهم.

٣- التعرّفُ على طريقتهم في كيفية دعوة المدعوّين لفكرهم الضّال.

٤- إبـرازُ أهـمّ الأسـاليب والوسـائل، وحـيلهم المسـتخدَمة فـي دعـوة المدعوّين لفكرهم ومذهبهم الضّال.

٥- عـرض المـنهج الـدّعوي الصـحيح الـذي جـاء بـه الإسـلام المقابـل لمنهج إخوان الصفا الدعوي.

أسئلةُ البحث:

١–ما منهجُ وطريقة نشْر فكر إخوان الصّفا الضّال والمنحرف؟

٢–ما طريقةُ ومنهجُ إخوان الصفا في اختيار وإعداد الدعاة عندهم؟

٣–ما كيفيةُ دعوة المدعوّين عند إخوان الصّفا لفكرهم الضّال؟

٤–ما أبرزُ الأساليب والوسائل والحيَل المستخدَمة في دعوة المدعوّين عند إخوان الصفا؟

٥–ما المنهجُ الصّحيح الدعوي الذي جاء به الإسلام المقابل لمنهج إخوان الصفا الدعوي؟

منهجُ البحث:

تقوم هذه الدراسةُ على عددٍ من مناهج البحث العلمي، منها:

- **المـنهجُ الموضـوعي:** الـذي يعرضُ مـا يسمّى بمـنهج إخـوان الصـفا الدّعوي عرضًـا موضـوعيًّا من خـلال رسـائلهم (الرسـالة السـابعة مـن القسم الرابع، بعنوان كيفية الدعوة إلى الله).
- **المــنهجُ الاســتقرائي الاســتنباطي:** الـذي يقـوم علـى تحليـلِ وبيـان منهجهم الدّعوي، وما يقابله من المنهج الصّحيح في الإسلام.

إجراءاتُ البحث:

١- اعتمدت على نسخة رسائل إخوان الصفا وخلّان الوفاء، المطبوعة من مؤسسة الهنداوي، سي آي سي، مراجعة خير الدين الزركلي، ٢٠١٧، ١٩٥٧م.

٢- الدّراسة تسلّط الضوءَ على الرسالة السابعة من القسم الرابع، والتي بعنوان: "كيفية الدعوة إلى الله"، وتسمّى الرسالة الثامنة والأربعون مِن رسائلهم، كما عرضت بعضَ أقوال لهم أيضًا من رسائلَ أخرى، وسأذكر فقط رقمَها من بين الأقسام الأربعة.

٣- عرضُ وسرْد ما جاء في هذه الرسالة عن طريقة اختيارهم وإعدادهم للدعاة، وعن كيفية دعوة المدعوّين، وعنِ الأساليب والوسائل المستخدَمة بكلّ تجرّد، ثمّ أعرض ما يقابله من المنهج الصحيح الذي جاء به الإسلام ضمناً في كل مطلب.

٤- رجعتُ إلى مراجع وكتبٍ من مؤيّدي إخوان الصفا، والمعجبين بهم، وأذكر على مقدار التّناقض الذي وقعَ فيه إخوانُ الصفا.

٥- وعن الهوامش فقد اكتفيتُ فقط بذكر اسم الكتاب، واسم المؤلف، والجزء ورقم والصفحة وباقي البيانات سيكون مع ذكرهم في ثبت المراجع والمصادر.

٦- عرض بعض رسائل إخوان الصفا، كما هي بدون تلخيص نصوصها؛ ليتعرّف القارئ على لغة الرسائل التي اتّضح تأثّرها بأسلوبها الفلسفي الوثني في ذلك الوقت.

٧- عندَ ذكْري لأقوال إخوان الصفا أضعُ (يقولون:) ثمّ قوس كبير. وأضع ثلاثَ نقط للاختصار، إلّا موضع الشّاهد فأذكره كله).

تقسيماتُ البحث:

- **التّمهيد: وفيه مطْلبان:**
  - المطلبُ الأوّل: التّعريفُ بإخوان الصفا، وعصرهم، وعقيدتهم.
  - المطلبُ الثّاني: التّعريفُ برسائل إخوان الصفا، وكلام العلماء عنهم.
- **المبحثُ الأوّل: منهجُ إخوان الصفا في اختيارهم وتنظيمهم للدّعاة. وفيه أربعةُ مطالب:**
  - المطلبُ الأوّل: **موضوعُ الدّعوة عند إخوان الصفا.**
  - المطلبُ الثّاني: **مرحلةُ الاختيار عندَ إخوان الصفا لدعاتهم.**
  - المطلبُ الثّالث: **التّكوين والإعدادُ العلمي والخلقي لدعاة إخوان الصفا.**
  - المطلبُ الرّابع: **التكوين والإعداد النفسي والجسدي لدعاة إخوان الصفا.**
- **المبحثُ الثّاني: منهجُ إخوان الصّفا في كيفية دعوة المدعوّين لفكرهم. وفيه أربعةُ مطالب:**
  - المطلبُ الأوّل: **كيفيةُ دعوة العمّال والكتّاب وأولاد الملوك والأشراف.**
  - المطلبُ الثّاني: **كيفيةُ دعوة المتشعيين.**
  - المطلبُ الثّالث: **كيفيةُ دعوة أهل العلم الغافلين.**
  - المطلبُ الرّابع: **كيفيةُ دعوة الشّاكّين والجاهلين بوجود إخوان الصفا.**
- **المبحثُ الثّالث: منهجُ إخوان الصّفا في الأساليب، والوسائلُ الدّعوية المستخدَمة في دعوتهم. وفيه مطلبان:**
  - المطلبُ الأوّل: **الأساليبُ الدّعوية المستخدَمة في دعوتهم.**
  - المطلبُ الثّاني: **الوسائلُ الدّعوية المستخدَمة في دعوتهم.**
- **الخاتمة: وفيها أهمّ النتائج والتوصيات.**

التّمهيد

المطلبُ الأوّل: التّعريفُ بإخوان الصفا، وعصرهم، وعقيدتهم:

التّعريفُ بإخوان الصفا:

اختلفَ الباحثون– قديمًا وحديثًا– في حقيقتهم، ومذهبهم، ودوْرهم في الحياة الفكرية؛ بلْ هناك خلافاتٌ كثيرة حول مَن هُم وماهيتهم وعددهم وقيادتهم.

القلّة من العلماء النقَّاد المحقّقين الذين كشفوا عنْ هويتهم وأهدافهم، وعنْ فحوى رسائلهم.

ولم أقفْ على ما يبيّن هويّتهم في رسائلهم، إلّا ما قاله عنهم أبو حيّان التوحيدي في "الإمتاع والمؤانسة"، فقال: "كانتْ هذه العصابة قد تآلفتْ بالعِشرة، وتصافتْ بالصّداقة، واجتمعتْ على الطّهارة والنّصيحة، فوضعوا بينهم مذهبًا زعموا أنّهم قرّبوا به الطريقَ إلى الفوز برضوان الله، والمصير إلى جنّته،..."[١].

وعدّهم فقال: هُم أبو سليمان محمد بن معشر البستي، ويعرف بالمقدسي. وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني. وأبو أحمد المهرجاني. والعوفي. وزيد بن رفاعة. وهُم حكماءُ اجتمعوا وصنّفوا رسائل يجمعونَ فيها بين الفلسفة والدين، سمّوها رسائل إخوان الصفا. وكان ذلك بعدَ المائة الثالثة للهجرة. ويتستّرون بين المسلمين باسْم التشيّع، ولأبي الفتوح المعافى بن زكرياء الجريري صاحب كتاب "الجليس والأنيس" مناظرة معهم[٢] وقيلَ جماعة فكريّةٌ ظهرتْ بالبصرة في القرن الرابع الهجري.

فكلّ ما وصلَ إلينا عن جماعة إخوان الصّفا من خلال رسائلهم، أنّهم من فئات وطبقات مختلفة، دون تحديدِ أسمائهم، إلا ما جاء عن التوحيدي.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، ص ١٦٣

(٢) ينظر: الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، ص ١٦٣، ومنهاج السنة ٤٦٦/٢.

وقال بعض مؤيدي فكرهم: هُم في الظّاهر جماعةٌ من الأصدقاء العقلاء، والإخوانُ الألبّاء، سلموا من الشّوائب البشرية، وتحلّوا بأوصاف الكمالات الروحانية [١].

عصرُهم وعقيدتُهم:

كانت بدايةُ ظهور هذه الجماعة الباطنية[٢] ومبدأ نشاطاتِها في أوّل القرن الثالث، وبرزوا في القرن الرّابع الهجري، وبثّوا رسائلهم بسريّةٍ تامّة، وكان ذاك العصرُ الذهبي للعلوم والمعارف الإسلامية والفلسفية للدّولة العباسية، والتي كانت محطَّ خصومات مذهبية وقومية وانحلال فكري وأخلاقي؛ ففيه امتزجتِ الثقافاتُ اليونانية والفارسية والهندية والسريانية بالثقافات الإسلامية.

ومذهبُهم-حسب تعبيرهم-: (يستغرق المذاهبَ كلها، ويجمع العلومَ جميعها، وذلك أنّه بالنظر في جميع الموجودات بأسْرِها (الحسية والعقلية، من أوّلها إلى آخرها، ظاهرها وباطنها، جليّها وخفيّها) بعين الحقيقةِ من حيث هي كلّها مبدأ واحد، وعلّة واحدة، وعالَم واحد)[٣].

فيتبيّن في رسائلهم توجُّهُهم للنزعة الباطنية ذات المسْحة الشيعية العامّة، تتجلّى في بعض مقاطع الرّسائل..[٤].

وكما قال ابنُ تيمية عنهم: "حركةُ إخوان الصفا والعبيديّين (الفاطميين) وكلّها باطنية إسماعيلية، شعارُهم التشيّع لأهل البيت بزعْمهم،

(١) ينظر: النظام الداخلي لحركة إخوان الصفا، خير الله سعيد، ص٣٥.

(٢) الباطنية: جماعة ترى أن لظواهر النصوص والأخبار بواطنًا، وهُم طوائف عديدة تلجأ إلى الرموز والإشارات في تفسير النصوص، وإخراجها عن معانيها الظاهرة، وهم بذلك يهدمون الدين، ويبطلون شعائره وأحكامه، وقد أظهر معظمهم التشيع. انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص٢٨١، والفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، ٥/٩٨.

(٣) رسائل إخوان الصفا، الرسالة الرابعة من القسم الرابع: ٤/١٣٧.

(٤) ينظر: رسائل إخوان الصفا، الرسالة الثالة من القسم الرابع: ٤/١٣٠.

وهُم أوّل مَن أحدثَ الكذبَ في النّسب إلى آل البيت رضي الله عنهم"[1].

بل الفكرُ الذي يحمله هؤلاء يتعدّى حدودَ المذاهب الشيعية المتعدّدة، ويخرج على حدود الفِرق الإسلامية المعروفة؛ فهو فكرٌ انتقائي يجمعُ بين الكثير من المعتقدات الدينية والمذاهب الفكرية، ويبتغون جَمْعَ حكمة كلّ الأمم والأديان والمِلل. وإخوانُ الصفا في رسائلهم يحاولون وضعَ دينٍ عالمي جديد يحلّ محلّ دينِ الإسلام بعقيدته وشريعته، التي يزعمون أنّها أصبحت عتيقة لا تؤدّي رسالتها.

فهُم يتكلّمون في سياسة النّفس وتهذيب الأخلاق بمبلغهم من علم الفلسفة، وما ضمّوا إليه مما ظنّوه من الشريعة، وهُم في غاية ما ينتهون إليه دونَ اليهود والنصارى بكثيرٍ[2].

فنسبَهم ابنُ تيمية إلى التّشيع، بل جعلهم من مَلاحدة الشيعة وباطنيّتهم[3].

فيقول: "وكانوا من الصّابئة المتفلسفة المتحنّفة، جمعوا- بزعْمهم- بين دين الصّابئة المبدّلين وبين الحنيفيّة، وأتوا بكلامِ المتفلسفة، وبأشياء من الشريعة، وفيه من الكفر والجهل شيء كثير.."[4].

يقول الذهبي: "ظهورُ دولة الباطنية الذين مَلكوا مصرَ فأظهروا اتِّبَاع الشَّرِيعَة، وَأنّ لَها بَاطِنًا مُخَالفًا وعَلى هَذَا وضعت هَذِه الرّسائل. وَضعهَا جمَاعَة، وَقد ذكرُوا فِيهَا مَا استولى عَلَيْهِ النَّصَارَى من الشَّام"[5].

فهي جماعةٌ سريّة باطنية، خلطتِ الفلسفةَ الإغريقية والعقيدة الباطنية

(١) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ١١/٨.

(٢) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ٤/ ٤٦٩.

(٣) ينظر: الرد على المنطقيين، ابن تيمة ص ٤٨٧ و ٥٠٩، والجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ابن تيمية: ٥/ ٣٧.

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٧٩/٤.

(٥) المنتقى من منهاج الاعتدال، الذهبي، ص ١٧٢.

ببعض المبادئ الإسلامية. فكانتْ أُولَى نتاج الحركةِ الباطنية التي أخذتْ من التّشيع والتصوّف الفلسفي جسرًا وحجابًا؛ لنشْر رسائلها وأفكارها الهدَّامة بأسلوبِ التّقيا؛ للتّلبيس على الأتباع. فخفيَ أمرُهم على كثير من الناس، حتّى في عصرنا هذا، واختلفَ الباحثون والعلماءُ في تصنيفهم، إلّا بعض مِن النقَّاد المحقّقين الذين كشفوا عن هويّتهم وأهدافهم، وعنْ فحْوى رسائلهم[١].

المطلبُ الثّاني: التّعريفُ برسائل إخوان الصّفا، وكلام العلماء عنهم:

ألّف إخوانُ الصفا رسائل، وعددُها اثنتا وخمسون رسالة؛ إحدى وخمسون منها في خمسين نوعًا من الحكمة، والرسالة الأخيرة جامعةٌ لأنواع الرسائل. ثمّ بثّوا رسالاتهم وكتموا أسماءهم، وبثّوها في الورّاقين، ولقّنوها الناس، وزعموا أنّه متى انتظمتِ الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقدْ حصل الكمال[٢].

وقسّموا رسائلهم إلى أربعة أقسام:

- **القسمُ الأوّل:** أربعُ عشْرة رسالة رياضية تعليمية.
- **القسمُ الثّاني:** سبعُ عشْرة رسالة جسمانية طبيعية.
- **القسمُ الثّالث:** عشرُ رسائل نفسانية عقلية.
- **القسمُ الرّابع:** إحدى عشرة رسالة ناموسية آلهية[٣].

وقصدتُ في هذا البحث عرضَ ما كان خاصًّا بدعوتهم الموجودة في الرسالة السابعة من القسم الرابع.

والمبادئ العامة التي بنى عليها إخوانُ الصّفا نظرياتِهم مُقتبَسة من الديانات المختلفة، وحيث آلَ بهم الأمرُ إلى أن يَرَوْا في جميع المذاهب

(١) ينظر: الباطنية وموقف الإسلام منهم، د. جميل أبو العلاء، ص٢٠٢.

(٢) ينظر: الإمتاع والمؤانسة، أبي حيان التوحيدي، ص ١٦٣.

(٣) ينظر: رسائل إخوان الصفا الفهارس ١/ ٤٣ –٦٠.

الفلسفية والوثنية والموحدية مذهبًا واحدًا يوفِّق بين جوهر الأديان.

وقد نُسبت رسائلُ إخوان الصفا إلى جعفر الصادق، وليست صحيحة، ويرى أنّها صنّفت بعد المئة الثالثة. فقدْ صنّفت بعدَ جعفر الصادق بأكثر من مائتي سنة؛ فإنّ جعفرًا توفّي سنة ثمان وأربعين ومائة، وهذا الكتاب صنّف في أثناء الدولة العبيدية الباطنية الإسماعيلية، لما استولوا على مصر، وبنوا القاهرة، صنّفه طائفةٌ من الذين أرادوا أن يجمعوا بين الفلسفة والشريعة والتّشيع، كما كان يسلكُه هؤلاء العبيديّون، الذين كانوا يدّعون أنهم مِن ولَد علي، فيصنّفون على أنّهم جماعة مشهورة ظهروا في أوّل القرن الرابع من اتباع القرامطة الباطنية[١].. وركبوه من قول الفلاسفة اليونان ومجوس الفرس والشيعة من أهل القبْلة؛ ولهذا قال العلماء: إنّ ظاهرَ مذهبهم الرفض، وباطنَه الكُفر المحض[٢].

وقد أجمع أغلبُ الباحثين في تاريخ إخوان الصّفا على أنّهم ألّفوا رسائلهم في القرن الرابع الهجري[٣].

لقد ضلّ إخوانُ الصفا وزاغوا عن الصّراط المستقيم، وشطحوا شطحاتٍ كثيرةً لا سيّما في تأثُّرهم ببعض المِلَل الزائغة والعقائد الوثنية، وإنْ كانت هذه الوثنية غامضةَ الملامح؛ ليست بالإغريقية الصرفة، ولا بالبابلية والآشورية الخالصة، وليستْ مزدكية ولا مانوية؛ وإنّما هي خليطٌ من جميع هذه العناصر المختلفة.و مخالفتهم الظاهرة للأديان السماوية الثلاث، بل قال إنّهم خارجون عن الملل الثلاث لمخالفتهم وتكذيبهم الرّسل وما جاءوا به[٤].

---

(١) ينظر: الفتاوى الكبرى، ابن تيمية،١/٧٠، ومنهاج السنة ٢/٤٦٦.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية،١١/٥٨١.

(٣) ينظر: مقدمة الدكتور طه حسين لرسائل إخوان الصفا، ص٤٢، وإخوان الصفا للأستاذ عمر الدسوقي، ص٦٧.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية،٣٥/١٣٤.

وقال الذهبي حين ترجمَ لأبي حامد الغزالي في كتاب السِّيَر: "وحُبِّبَ إليه إدمانُ النّظر في كتاب (رسائل إخوان الصفا) وهوَ داءٌ عُضال، وجَرَبٌ مُرْدٍ، وسُمٌّ قاتل، ولولا أنّ أبا حامد من كبار الأذكياء لتَلَف"[١].

وقد وصفَهم ابنُ القيم بالزنادقة المتستّرين بالرفض، وإبطان الإلحاد المحض، وينسبون أنفسهم إلى أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وهُم براءٌ منهم، نسبًا ودينًا، ويقتلون أهل العلم والإيمان، الدّعاة للإلحاد والشّرك والكفران، وقد وضعوا رسائلهم –رسائل إخوان الصفا– في ذلك الزمن لهم ولخواصّهم[٢].

ويصفُها الألوسي بقوله: "وهي إحدى وخمسون رسالة، ومصنّفها فيلسوفٌ قد خاض في علم الشرع والعقل، فمزجَ ما بين العلميْن"[٣].

(١) سيَر أعلام النبلاء، الذهبي، ٣٢٨/١٩.

(٢) إغاثة اللهفان، ابن القيم، ٢ /٢٦٢.

(٣) غاية الأماني في الرد على النبهاني، الألوسي، ٢/ ٤٤٥.

المبحثُ الأوّل

منهجُ إخوان الصفا في اختيارهم وتنظيمهم للدعاة

المطلبُ الأوّل: موضوعُ الدعوة عند إخوان الصفا[١]:

إنّ موضوعَ الدعوة لدى إخوان الصفا وإستراتيجيتَها العامّة إلى دين عالمي واحدٍ للناس جميعًا، يخْلو من أيّ اختلاف؛ وهي تقرّ أنّ الاختلاف بين المتكلّمين في مناظراتهم وعدم اتّفاق المتفلسفين والشرعيّين (الفقهاء) جميعًا، ووقوعهم في منازعات ومناقضات؛ راجعٌ إلى أنّه لم يكن لهم أصلٌ واحد صحيح، ولا قياسٌ واحد؛ بلْ كانت أصولهم مختلفة، وقياساتهم متفاوتة غير مستوية، وبالتالي كانت دعوتُهم إلى دينٍ واحد للناس جميعًا، وأنّ هذه الدعوة كانت في دور (السّتر)، دور العمل السرّي لكسْب الأتباع، أمّا المبدأ التي تؤكّده رسائل "إخوان الصفا" وتقول عنه إنّه مفتاح الحقائق كلها؛ فهو المبدأ الهرمسي[٢] المعروف، مبدأ تشبيه العالم بالإنسان، فالعالم إنسانٌ كبير لأنّه جسم واحدٌ لجميع أفلاكه وأطياف سماواته.

والتطابقُ الذي تقيمه رسائلُ إخوان الصّفا بين الإنسان والعالم تقيمه أيضًا بينهما وبين المجتمع أو الدولة، فكما أنّ العالم تسيّره وتسري فيه نفسٌ كليّة مثلما تسري نفسُ الإنسان في جسده، فكذلك المجتمع والدولة يجب أن تسري فيهما نفسٌ "نبويّة"؛ أي إمام من سلالة النبي، يساعدُه دعاة ذوو

---

(١) لقد أدرجتُ هذا المطلب تحتَ مبحث اختيارهم وتنظيمهم للدعاة، وذلك لارتباط موضوع دعوتهم بطريقة اختيار وتنظيم دعاتهم.

(٢) الديانة الهرمسية: هي تقليدٌ ديني وفلسفي مُستقاة من كتابٍ منحول يُنسب إلى هرمس "المثلث العظمة"، والتي أثرت على التعاليم الباطنية الغربية بشكل كبير، والتي تعتبر من أهمّ العوامل خلال عصري النهضة والإصلاح، والهرمسية هي مصطلح مستقًى من كلمة "هيرمس" اليونانية، والتي ترمز لإله الإغريق، وإخوان الصفا هم سببٌ في تسرّب عناصر وشظايا الفلسفة الدينية الهرمسية إلى المجتمع العربي الإسلامي.

ينظر: churton, Tabias. The Golden Builders: Alchemists, Rosicrucians, and the First Freeemasons, New York: Barnes and Nobel, 2002 (P4)

درجات متراتبة على مثال تراتبِ الرّوحانيين[١].

فهُم يروْن أنّ جميع الأديان والمذاهب هدفُها واحد، لذلك يدْعون إلى دين عالمي واحد، وإنْ وجدَ اختلافٌ في وسائلها فهذا لا يعني التناقض، ولا يوجبُ الخلاف. وكان الهدف النهائيّ لإخوان الصفا من هذه الدّعوة هو محوَ الأديان.

مِن خلال ما تقدّم نلاحظ –بوضوح– أنّ دعوةَ إخوان الصفا لفكرهم وعقيدتهم كانت مقدّمةً لتحويل الدعوة الباطنية إلى مؤامرةٍ خطيرة لتدمير العقيدة والشريعة الإسلامية معًا، وذلك لقبولهم جميع العلوم والمذاهب –الحقّة منها والباطلة–، وعدم معادتها لأيّ باطل؛ حيث يقولون: (ينبغي لإخواننا أيّدهم الله تعالى ألّا يعادوا علمًا من العلوم، أو يهجروا كتابًا من كتب الحكماء والفلاسفة ممّا وضعوه، ولا يتّعصبوا إلى مذهبٍ من المذاهب؛ لأنّ رأينا ومذهبنا –وعقيدتنا– يستغرق كلّ المذاهب، ويجمعُ العلومَ جميعها)[٢].

فدعوتُهم واضحة بوحْدة الأديان، وصرفها ودمْجها في قالبٍ واحد، والغرض من خلط الحقّ بالباطل، وهدم الإسلام، وتقويض دعائمه.

وقدِ انتهتْ بهم نزعتُهم التلفيقية هذه إلى أنْ يروا في جميع المذاهب الفلسفية والوثنية والموحدية مذهبًا واحدًا يوفّق بين جوهر الأديان، ولهذا قالوا: (الرجلُ الكامل يكون فارسيّ النسب، عربي الدّين، عراقيّ الأدب، عبرانيّ المخبر، مسيحيّ المنهج، شاميّ النسك، يونانيّ العلم، هنديّ البصيرة، صوفيّ السيرة، ملكيّ الأخلاق)[٣].

---

(٢) مقالة بعنوان: رسائل إخوان الصفا والدعوة إلى دين عالمي واحد، محمد عايد الجابري، الثلاثاء ٤/ أغسطس، ٢٠٠٩م، في جريدة العرب الاقتصادية الدولية.

(٢) رسائل إخوان الصفا، الرسالة الرابعه من القسم الرابع ، ٤/١٣٧.

(٣) رسائل إخوان الصفا، الرسالة الثامنة من القسم الثاني ٢/ ٢٦٦

وهكذا نجد أنّ ما يسْعون له ويبْنون عليه نظرياتهم مُقتبسة من الديانات المختلفة (موحّدة ومجوسية) جاهدين في التوفيق بينها كلّها.

لذلك كان موضوعُ دعوتهم هو محاولةً لوضْع نظامٍ ديني جديد يحلّ محلّ الشريعة الإسلامية التي يزعم إخوانُ الصّفا أنّها أصبحت لا تؤدّي رسالتها.

إنّ الاعتقاد بوحدة الأديان إلغاءٌ للفوارق بين الإسلام والكفر، والحقّ والباطل، والمعروف والمنكر، وكسْر حاجز النّفرة بين المسلمين والكافرين[1]. فغايتُهم من الدّعوة هو صهرُ الإسلام وخلطه بالأباطيل.

والإسلامُ هو خاتَم الأديان وأصحّها وأشملها، ومحمد صلى الله عليه وسلم جاء لتحقيق هذا، وأنّه الدين الخالد الخاتم، قال تعالى: {**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**} [آل عمران: ٨٥]. وقال تعالى: {**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ**} [آل عمران : ١٦].

وقال تعالى: {**لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا**} [المائدة: ١٧]. وقال تعالى: {**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ**} [المائدة : ٣٠].

والآياتُ الكريمات في هذا المعنى كثيرة، ما يُعلمُ معه بأنّ الديانة اليهودية والديانة النصرانية قد نُسِختا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنّ ما بينهما من حقّ أثبتَه الإسلام، وأنّ الدين الصحيح المطلوب من أهل الأرض جميعًا هو الدين الإسلامي، وبه كانت موضوعاتُ الدعوة الشاملة لجميع جوانب الحياة السعيدة في الدّنيا والآخرة.

---

(١) ينظر: التجديد في الفكر الإسلامي، أ. د. عدنان أمامه، ص٤٠١.

المطلبُ الثّاني: مرحلةُ الاختيار عند إخوان الصّفا لدعاتهم:

إنّ ما يسمّى بالمرشّح عندهم هو الذي سيقوم بالدّعوة إلى فكرهم ومعتقدهم، فهُم يدعون إلى دين عالميّ واحد، لذلك وضعوا في رسائلهم شروطًا لاختيار الدّعاة، ويشترطون فيه أنّه لم ينضمّ إلى واحدٍ من الأحزاب السياسية أو الدينية المنتشرة آنذاك في القرن الرابع الهجري، فيقولون في شروط اختيارهم للدعاتهم: (ينبغي لإخواننا -أيّدهم الله حيث كانوا في البلاد-، إذا أراد أحدُهم أن يتّخذ صديقًا أو أخًا مستأنفًا أنْ يعتبر أحواله، ويتعرّف أخباره، ويجرّب أخلاقه، ويسأله عن مذهبه واعتقاده ليعلمَ هلْ يصلح للصداقة وصفاء المودّة وحقيقة الأخوّة أم لا، لأنّ في الناس أقوامًا طبائعهم متغايرة خارجة عن الاعتدال، وعاداتهم رديئةٌ مُفسدة، ومذاهبهم مختلفة جائرة، فمنهم خيّر وشرّير، وكفور وشكور،...)[١].

إنّ هذا النّص يوضّح أمامنا البدءَ بعملية الاختيار المرشح من كلّ الوجوه، يتعرف أحواله وأخباره، ثمّ ينظر مذهبه واعتقاده بأيّ اتّجاه هو يسير، وما اعتقادُه الروحي، وهذه تدوم فترةً طويلة يخضع فيه المرشّحُ لفترة اختبارٍ دقيقة من قبَل الشخص المعني به، ومن ثمّ يُقرّر هل يصلح للصّداقة وصفاء المودة وحقيقة الأخوة أم لا[٢].

وهُم في سبيل ذلك يتتبّعون منهجًا لاختيار أعضائهم، فتبدأ باختيارِ الشباب السالمينَ الصدر، والمتهيّئين لقبول الدعوة، ومن ثمّ نشرها بسريّة، وذلك أنّ الشيوخ قد تأصّلت فيهم الآراء القديمة والعادات بحيث يصبح مِن العسير تغيّر معتقداتهم، أو حتى تعديلها، فيقولون: (ينبغي لإخواننا الفُضلاء الأخيار، في اختيارهم لحكمتهم الأحداث الفتيان الأخيار النجباء المتأدّبين المتهذبين الفقهاء الأذكياء لأذكار علومنا وأسرار حكمتنا، وذلك أنّه لم يبعث

---

(١) رسائل إخوان الصفا، الرسالة السابعة من القسم الرابع ، ١٣٨/٤.

(٢) ينظر: النظام الداخلي لحركة إخوان الصفا، خير الله سعيد، ص٦٧.

نبيًّا إلّا وهو شاب، ولا أعطى الحكمة لعبد من عباده إلّا وهو حدثٌ من الفتيان، كما ذكر اللهُ تعالى، وأثنى عليهم، فقال: **{إنهُمْ فِتيَة آمنوا بربهم}** [الكهف: ١٣])[1].

إنّهم يضعون هذه الشروطَ في اختيارهم الفتيانَ الشّباب، مستشهدين بآيات في غير موضعها، فأصحابُ الكهف آمنوا بالله، وكانوا على ديانة عيسى–عليه السلام–، وهربوا بدينهم، وقد فسّر القرطبي– رحمه الله– **{إنّهم فتية}**: أيْ شباب وأحداث حكمَ لهم بالفتوة حينَ آمنوا بلا واسطة، كذلك قال أهل اللّسان: رأس الفتوّة الإيمان، وقال الجنيد: الفتوةُ بذلُ الندى وكفّ الأذى وترك الشكوى، وقيل الفتوة: اجتنابُ المحارم واستعجالُ المكارم، وهو قول حَسنٌ لأنّه يعمّ بالمعنى جميعَ ما قيل في الفتوة **{وزدناهم هدى}**[2]. فهذا هو المعنى الصّحيح للآية كما فسّره بذلك أيضًا علماءُ السّلف الصالح.

وأيضًا يفضّلون نوعًا خاصًّا من الشّباب، ذلك النوع الذي يتميّز بالعاطفة المرهفة تجاه الناس والأشياء، يقولون: (ومِن الناس مَن يرى ويعتقد في دينه ومذهبه الرحمة والشفقة للناس كلهم، ويرثى للمُذنبين، ويستغفر لهم، ويتحنّن على كلّ ذلك روح من الحيوان، ويريد الصّلاح للكل، وهذا مذهب الأبرارِ والزّهاد والصّالحين من المؤمنين، وهكذا مذهب إخواننا الكرام)[3]. فإنّ هذا الشاب الذي اجتمعت في صدْره فتوةُ الشباب إلى جانب فوْرة العاطفة قد انخرطَ في الدعوة عنِ اقتناع، فصارَ أعظمَ ما يكون إيمانًا بها، وأشدّ ما يكون إخلاصًا لها وفداءً في سبيلها، وهو نفسُ الشّاب الذي ينشده إخوان الصفا.

فإنّهم بهذه الشّروط في الاختيار يعطون العضوَ العضوية ليكون

(١) رسائل إخوان الصفا، الرسالة السابعة من القسم الرابع ، ٢٢١/٤–٢٢٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص٣٦٤.

(٣) رسائل إخوان الصفا، الرسالة الرابعة من القسم الر ابع، ١٣٩/٤.

داعية لمذهبهم وفكرهم، ولكنْ بعدَ تحليفِه وسلخه عن الإسلام، وهذا واضحٌ في رسائلهم، وهو مخالف بلاشك ما أمر به الرسول عليه السلام فالدعوةُ الإسلامية عندما صدعَ بها النبي كانت عامّة للناس، لم يخصّ الشبابَ دون الشيوخ، ولم يخترْ لنشْر الدعوة الإسلامية أحدًا دون أحد.

وبعدَ هذه المرحلة والاختيار يحصلُ المرشّح درجة "الداعي"، وعليه أن يؤدّي القسم، فيقول الداعي للعضوِ الجديد المنظّم لهم ولدعوتهم، وسيكون هو داعية أيضًا لفكرهم وعقيدتهم بعدَ الانضمام لهم: (جعلتُ على نفسك عهدُ الله وميثاقه، وذمّته وذمّة رسله، وما أخذ اللهُ تعالى من النّبيين من عهد وميثاق، أنّك تسترُ ما تسمعه منّي، وما تعلمه من أمري، ومِن أمر الإمام، وأنّك إنْ فعلت شيئًا من ذلك فأنتَ بريء من الله ورسله وملائكته، ومِن جميع ما أنزل اللهُ تعالى من كتبه،. وأنّك إنما خالفت في شيء مما ذكرناه لك فللّه عليكَ أن تحجّ إلى بيته مائة مرّة..)(١).

قال البغدادي في ذلك: "وكيف يكون لليمين بالله وبكتبه ورسله عندهم حُرمة، وهُم لا يقرّون بإلهٍ قديم، بل يقرّون بحدوث العالم، ولا يثبتون كتابًا منزّلًا من السّماء، ولا رسولًا ينزل عليه الوحي من السماء... وكيف يكون لإيمانِ المسلمين عندهم حُرمة، ومن دينهم أنّ الله الرحمن الرحيم إنّما هو زعيمهم الذي يدعون إليه، ومَن مال منهم إلى دين المجوس زعمَ أنّ الإله نور بإزائه شيطان قد غلبه ونازعه في ملكه، وكيف يكون لنذر الحجّ والعمرة عندهم مقدار، وهُم لا يروْن للكعبة مقدارًا، ويسخرون بمن يحجّ ويعتمر، فهذا بيانُ حكم الإيمان عندهم. فأمّا حكمُ الإيمان عند المسلمين فإنّا نقول: كلّ يمين يحلف بها الحالفُ ابتداءً بطوع نفسه فهوَ على نيّته"(٢).

وهذا القسَمُ واتّخاذُ التعهّد يدلّ على خوفهم وهدفهم الخفيّ السّري، فقدِ

(١) لم أجد هذا النص في رسائل إخوان الصفا إلا أن البغدادي في الفرق بين الفرق (٢٦٣) عزاه لرسائلهم.

(٢) الفرق بين الفرق، البغدادي، ص٢٦٤.

اتّخذوا من الفلسفة أداة لدعوتهم يشكّكون بها الناسَ في دينهم وعقيدتهم، فيهدمونَ الدين، ويرفعونَ بدلها أطلالَ فلسفة الأوثان المهدومة[١]. وبعد ذلك وهم يعتقدون أنّهم نجحوا في اختيارهم، وعرضهم الدّاعي الجديد إلى اختبارٍ قاس، واستخلصوا منهم دعاة، أكْفاء –على حدّ زعمهم–، فهُم لا يظهرون دينهم إلّا لمن كان منهم بعدَ إحلافه إيّاه على أنْ لا يذكر أسرارهم لغيرهم، وهُم بهذا يشبهون صابئةَ حران كما قال عنهم ابنُ تيمية[٢].

فإذا حلفَ الداعية وأقسمَ بهذه الأيمان ظنّ أنّه لا يمكن حلّها، ولم يعلمْ داعيتهم أنّه ليس لإيمانهم مقدارٌ ولا حرمة، وأنّهم لا يرون فيها ولا في حلّها إثمًا ولا عارًا ولا عقابًا في الآخرة.

إن هذه الطريقة التي امتزجت بالفلسفة والخرافات لاختيار دعاتهم مخالف لطريقة إمام الدعاة محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، فعندما صدع بالدعوة كما أمره الله كان لابد من معاونين يسيرون إلى جانبه، ويشدون من عضده ويتولون معه المسؤوليات الدعوية، وذلك باختيار الاكفاء من الناس لنشر الدعوة، ومن ثم إعدادهم الإعداد الأمثل لنجاح مهمتهم الدعوية، ومن الأمور المهمة التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم في إعداد الدعاة وتوليتهم مسئوليات الدعوة، أن تكون عامة وألا يختص بها طبقة معينة من الناس، بل ينبغي أن تكون الدعوة جماهيرية المنحى، ولا يجوز حصرها في طبقة معينة[٣]،كما هو منهج إخوان الصفا في اختيارهم وإعدادهم لدعاتهم.

وقد اختار وأعد الرسول صلى الله عليه وسلم جميع الصحابة رضي الله عنهم الإعداد الصحيح فامتلأت نفوسهم بالمسئولية الذاتية، وأصبح استعدادهم كاملاً لتلبية حاجات هذه المسؤولية من النفس والجهد، فلا

(١) ينظر: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، تيسير جيوم ديفوم، ص١٥.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٤/٧٩.

(٣) مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصفى مسلم، ص٢٣٥.

ينتظرون التكليف من رسول الله صلى الله عليه وسلم لينهضوا بأعباء ومهمة نشر الإسلام، وإنما تولّد في إعماقهم إحساس رباني بالتكليف، فهذا أبو محذوره رضي الله عنه، ما أن يسلم ويتلقى الإذان من في النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقول: يا رسول الله مرني بالتأذين بمكة، فقال:" قد أمرتك به"(١).

المطلبُ الثّالث: التكوينُ والإعدادُ العلمي والخلقي للدّعاة إخوان الصفا:

أ-التّكوينُ والإعدادُ العلمي للدعاة إخوان الصفا:

وعلى الدّاعية عندهم أنْ يكون طالبَ علم في بداياته الأولى، وحَسنَ الأخلاق، طالبًا للحق، وأنْ لا يتعصّب لمذهب من المذاهب(٢).

تلك التوصياتُ هي مهمّات على الكادر أنْ يسعى إلى تحقيقها في مسار حياته اليومية، وتسمّى عندهم بالوصايا، يقولون: (واعلم يا أخي، أيّدك الله وإيّانا بروح منه، بأنّ طالبَ العلم يحتاج إلى سبْع خصال؛ أوّلها السؤال والصمت، ثمّ الاستماع، ثمّ التفكير ثمّ العمل به، ثمّ طلب الصدق من نفسه، ثمّ كثرة الذكر أنّه من نعم الله، ثمّ ترْك الإعجاب بالنفس)(٣).

فهذا شرطٌ لأنّ مقتضيات تنظيمهم السّري وبرنامجهم السياسي المتعدّد الأبواب؛ يحتاج -على حذرهم- كادرًا متعلّمًا بالدّرجة الأولى، والعلمُ هو إحدى مميزات المفاضلة في التقدم إلى المراكز العليا في الدعوة(٤).

والترقّي إلى مصافّ العلماء من خلال العلم، حيث يتطرّق إلى مختلف العلوم الطبيعية والإلهية، إضافةً إلى التعالي عن التعصب لعلمٍ دون سواه، بغضّ النظر إذا كان العلم يخصّ مذهبًا ما، أي أنّ الأداة المعرفية

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢ /٣) ح (٣٧٩)،كتاب الصلاة، باب صفة الأذان مختصراً.

(٢) رسائل إخوان الصفا، الرسالة الرابعة من القسم الرابع ١٣٧/٤.

(٣) رسائل إخوان الصفا، الرسالة التاسعة من القسم الأول ١/ ٢٨٢.

(٤) ينظر: النظام الداخلي لحركة إخوان الصفا، خير الله سعيد، ص٩٧.

هي السبيلُ للولوج إلى مختلف العلوم، فالعلمُ عندهم أجلّ وأشرف من أي فريضة[1] فيزعمون بأن لا يعادوا علمًا من العلوم، أو يهجروا كتابًا من الكتب، ولا يتعصّبوا على مذهب من المذاهب لأنّ مذهبهم يستغرق المذاهب كلّها، ويجمع العلوم جميعها[2].

وهذه عبارةٌ واضحة من أنّهم يلبسون لكلّ حال لَبوسَها، ويظهرون الموافقةَ لأصحاب الدّيانات الأخرى، والمذاهب المتباينة، ثمّ يستدرجونهم إلى عقيدتهم ومذهبهم[3].

وليس هذا العلم المطلوب عندهم، أو تلك الثقافة المفتوحة بعيدة المنال، إذْ هي مقدمة لإخوان الصفا في تلك (الرسائل) البالغ عددُها إحدى وخمسين رسالة، يقولون: (وقد جعلنا الرسائل كلّها على أربعة أقسام:

القسمُ الأوّل: رياضية يُبتدأ بها.

القسمُ الثّاني: جسمانية طبيعية يتلو بها.

القسمُ الثّالث: نفسانية عقلية من بعدها.

القسمُ الرّابع: ناموسية إلهية. هي آخره)[4].

ولا يخفى على كلّ مَن قرأ رسائلهم – التي وضعوها مصدر علمهم وارتقائهم العلمي في إعداد دعاتهم– اختلاطُها بالفلسفة الوثنية، وبرّروا ذلك أنّهم يطهّرون الشريعة.

قال أبو سليمان المنطقي السجستاني بعدَ قراءته للرسائل: "تعبوا وما أغنونا، ونصبوا وما أجروا وحاموا وما ورودوا، وغنّوا وما أطربوا، ونسجو فهلّلوا، ومشطوا ففلفلوا، ظنّوا ما لا يكون، ولا يمكن، ولا يستطاع، ظنّوا أنهم

---

(١) ينظر: رسائل إخوان الصفا، الرسالة التاسعه من القسم الأول، ٢٨١/١.

(٢) ينظر: رسائل إخوان الصفا، الرسالة الرابعة من القسم الرابع ١٣٧/٤.

(٣) إخوان الصفا: عمر الدسوقي، ص١٠٦.

(٤) ينظر رسائل إخوان الصفا الفهارس ١/ ٤٣ –٦٠.

يمكنهم أن يدسّوا الفلسفة (التي هي علم النجوم والأفلاك والمقادير، وآثار الطبيعية...) في الشّريعة، وأنْ يربطوا الشريعة بالفلسفة"[١].

فالشريعةُ الإسلامية مأخوذةٌ عن الله- عزّ وجلّ- عن طريق الوحي، وفي ثنائها ما لا سبيل إلى البحثِ عنه والغوْص فيه، ولقد اختلفتِ الأمّة ضروبًا من الاختلاف في الأصول والفروع، وتنازعوا فيها فنونًا من التنازع في الواضح والمشْكل من الأحكام والحلال والحرام والتفسير والتأويل والعيان والخبر، فما فزعوا في شيء من ذلك إلى منجّم ولا طبيب ولا منطقي ولا هندسي ولا موسيقار، ولا صاحب سحْر؛ لأنّ الله -تعالى- تمّم الدينَ بنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يحوجه- بعدَ البيان الوارد بالوحي- إلى بيانٍ موضوع بالرأي[٢].

ولا يُعرف دينٌ مثل الإسلام، ولا كتابٌ غير القرآن أشادَ بالعلم، وحثّ عليه، ورغّب في طلبه، ونوّه بمكان أهله، وحسبنا أنّ أوّل آيات الله التي نزلتْ على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشارتْ إلى فضل العلم، قال تعالى: **{واقر باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق أقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم}** [سورة الفلق، ١-٥].

واعتبر القرآنُ العلمَ مؤهّلًا لا بدّ منه، خاصّة لدعوةٍ فلا يصلح أن يقوم بها جاهل.

والسنةُ النبوية جعلت العلمَ الشرعي الصحيح والمعرفة جزءًا من النبوة، ومرتبة النبوة ليس فوقها مرتبة؛ ففي حديث عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "بينما أنا نائم أتيتُ بقدحٍ من لبن، فشربت حتّى إنّي لأرَى الريَّ يخرج في أظفاري، وفي

(١) المقابسات، أبو حيان التوحيدي، ص٤٧.

(٢) ينظر: الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان، ص٢٧٧.

رواية: من أطرافي، ثمّ أعطيتُ فضلي، يعني عمر، قالوا: فما أوّلتَه يا رسول الله؟ قال: العلم"[1].

ب-التكوينُ والإعدادُ الخلقي للدعاة إخوان الصفا:

الغرضُ من التّكوين والإعداد الخلقي هو تحقيقُ إخوان الصفا عددًا من الصفات والأخلاق الحميدة، يتمكّن بعد اكتسابها أن يكون قدوةً لغيره من الناس، يقولون: (وأمّا رتبة الإنسانية التي تلي (تسبق) مرتبةَ الملائكة، فهي أنْ يجتهد الإنسان، ويترك كلّ عملٍ وخلق مذْموم قدِ اعتاده من الصّبا، ويكتسب أضدادَه من الأخلاق الحميدة، ويعمل عملًا صالحًا، ويتعلّم علومًا حقيقة، ويعتقد آراء صحيحة)[2].

(واعلمْ- يا أخي- أنّ حُسنَ الخلق، والسّيرة العادلة هما من أخلاق الملائكة)[3].

(وسبيلُك أنْ تعوّد نفسك عملَ الخير لأنّه خير، لا تريد بفعْلك عوضًا، ولا يحملك على فعله خوف)[4].

ويلاحظ أنّ فكرةَ عمل الخير من أجلِ الخير ذاته، من الأفكار الأجنبية التي تسرّبت إلى المسلمين من الخارج[5]، وتكمنُ خطورتها في أنّها تفصلُ فكرة الخير عن الثّواب الإلهي الذي ينتظر صاحبَه في الآخرة، كما يحدث نفسُ الشّيء بالنّسبة إلى فكرة الامتناع عن الشّر، والخوف من العقاب الإلهي في الآخرة، ومِن المعروف أنّ هذه الأفكار مما شاعَ في عالم التصوف، وتصدّى له علماء المسلمين[6].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١ / ٢٧) ح (٨٢) كتاب العلم، باب فضل العلم .

(٢) رسائل إخوان الصفا، الرسالة السابعة، من القسم الثاني ٢/ ١٢٩.

(٣) رسائل إخوان الصفا، الرسالة الرابعة، من القسم الرابع ١٠٤/٤.

(٤)رسائل إخوان الصفا، الرسالة الرابعة، من القسم الرابع ٣٠٢/٤.

(٥) ينظر: المنهج التربوي لإعداد إخوان الصفا، د. حامد طاهر، ص١٥.

(٦) ينظر: تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ص١٦١-١٦٤.

ثـمّ إنّهـم يملـونَ علـى الـدّعاة التخلّـق الحسـن، وأنْ يكتسـب أخلاقًـا تتماشى وروح المبدأ الذي يسعون لتطبيقه[١].

والأخـلاقُ لديهم تكسبُ اكتسابًا، وهـي أربعـة أشياء، لا تفارقُ النّفس بعدها مفارقة الأجساد، وعليها أيضًـا تجازَى النّفوس، إنْ خيرًا أو شرًّا، وهـي أوّلهـا الأخـلاقُ المكتسَبة المعتـادة، والثـاني العلـوم التعليميـة، والثالـث الآراءُ المعتقدة، والرّابع الأعمالُ المكتسبة بالاخْتيار والأداة[٢].

وكما رسمَ إخوانُ الصّفا طرقًا إلى هؤلاء الدّعاة بغْية تحقيق النّجاح لهم في عملهم، تناثرت في رسائلهم، منها:

١- أن يتعرّف خبر كلّ واحد مِن أهل دعوته صغيرًا أو كبيرًا؛ ما اسمه، نسبُه، وعمله، وما سبيلُه في أمر معاشِه، واختيار عاداتِه وأخلاقه، ومحاسن طباعه وضدّها[٣].
٢- أن يؤكّد الصلاتِ والمودّة بين أتباعه، ويؤلّف قلوبهم ويوحّد كلمتهم.
٣- أنْ يعوّد نفسه، وأتباعه، الاستهانةَ بالمال والنّفس في سبيل الدعوة[٤].
٤- أن يكونَ قدوةً حسنة لأتباعه في كلّ شيء.
٥- تعـوّد الـنفس علـى فعْـل الخيـر، وأن لا يكـون منافقًـا، لأنّ المنـافق لا يستأهل أن يكون في جوار الروحانية[٥].

إنّ الأخـلاق ومكانتَهـا فـي الإسـلام معروفـةٌ ومشـهورة، فـأعظمُ مـا يكتسبه المؤمنُ بعد إيمانه بالله ورسوله خلقٌ حَسن، وقال عليه السلام: وما مِن شيء أثقلُ في الميزان من حُسن الخلق"[٦].

---

(١) ينظر: النظام الداخلي لحركة إخوان الصفا، خير الله سعيد، ص٩٧.

(٢) رسائل إخوان الصفا، الرسالة التاسعة، من القسم الأول ٢٨٤/١.

(٣) المصدر السابق، الرسالة السادسة من القسم الرابع ٢٧١/٤.

(٤) المصدر السابق، الرسالة السادسة من القسم الرابع ٢٧٤/٤.

(٥) رسائل إخوان الصفا، الرسالة التاسعة، من القسم الرابع ٣٠١/٤- ٣٠٢.

(٦) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٤٠٠)ح (٤٧٩٩) كتاب الأدب، باب في حسن الخلق. وصحّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢/ ٥٣٥).

بل حسنُ الخلق هو ثمرةُ دعوة الإسلام، صحّ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"(١).

وليسَ حسنُ الخلق للداعية إلى الدّعوة الإسلامية فضيلةً ومكرمة فحسب؛ إنّما هوَ شرطٌ لنجاح الدعوة، وإقبال المدعوّين عليها.

ومَن دعَا إلى الله بغير أخلاق كان ضررُه على الدّعوة أكبرَ من نفعه لها، والرسول صلى الله عليه وسلم كان قدوة الدّعاة في ذلك قال تعالى: **{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}** [آل عمران: ١٥٩]. وقال تعالى: **{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}** [التوبة: ١٢٨].

والقرآنُ الكريم هو المصدرُ الأوّل للتّشريع في الإسلام، وهو كتابُ عقائد وعبادات ومعاملات، وكتابُ عظات وعبر، في الوقت نفسه كتابُ أخلاق، ولقد تحدّث القرآن عن مكارم الأخلاق والسلوك ومحامدِ الخصال، فصار رائدًا لكلّ مؤمن راغبٍ في التحلّي بالفضائل، والتزيّن بمحاسن الطباع، وصدق اللهُ تعالى إذْ يقول **{الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ }** [إبراهيم: ١]. وقال تعالى: **{قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥)يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}** [المائدة : ١٥، ١٦].

لقد جاء القرآنُ والسّنة النبوية بتأصيلِ مكارم الأخلاق التي تصلحُ الحياة، وتسعد النفوس، ويتأسّى بها الداعيةُ في دعوته ليجذبَ إليه قلوب المدعوّين، ويحقّق بذلك نشر دعوته ونجاحها.

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/١٩١)، ح(٢٠٥٧١)، وصحّحه ابن عبد البر في الاستذكار ٨/٢٨٠، وقال الهيثمي في المجمع، رواه أحمد ورجاله الصحيح ٨/١٨٨.

المطلبُ الرّابع: التكوينُ والإعدادُ الجسدي والنفسي للدعاة إخوان الصفا:

أ- التكوينُ والإعدادُ الجسدي للدعاة إخوان الصفا:

إنّ من التعليمات الواجب اتّباعها على الدّاعي عندهم، ما يتعلّق باهتماماته النفسية والجسدية والمعيشية، فيقولون: (عليه أن يسكنَ في بيت متواضع، غيرَ مُجلب للأنظار؛ ليأمنَ اللصوص ومصادرة الحكومة وحسدَ الإخوان، وأنْ يكون على حذر دومًا، وأنْ تكون الدار مشيّدة في موضع غيرِ مزدحم حتى يقلّ جارك ويحدّ على الناس مزارك)[١].

(فإنّك إن لم تحملْ على جسمك من المأكل والمشرب والباءة والحركة، لا معتدلًا؛ لازَمَتك العافية، وعدمت الأسقام)[٢].

بزعمهم أنّ أوّل ما يتخلّص منه الداعية هو شهوات الدنيا وغرائز البدن التي تعتبر في نظر إخوان الصّفا حائلًا بين الإنسان والمعرفة، فهُم يقرّرون أنّ أسرار الدين وبواطن الأمور الخفية وأسرارهم المكنونة لا يمسّها إلّا المطهّرون من أدناس الشهوات وأرجاس الكبر والرياء[٣].

وإذا كان الامتناعُ عن الشهوات هو أوّلَ خطوة في مرحلة التطهير، فإنّ ترك الفضول أو الاكتفاء بما هو ضروريّ للبدن خطوةٌ تالية تتقدّم بالإنسان في طريق المعرفة[٤].

وفي نهاية هذه المرحلة، يطالب إخوانُ الصفا بأنْ يطرح على الأرض كلّ نزعات الجسد، وأن يتطلع إلى عالمٍ آخرَ روحي، يسمو عن الرغبة في الدنيا، ويعتمدُ على التصوف والزّهد، فيقولون: (إنّ الافتخار والثناء ينبغي أن يكون في اقتناء الفضائل الحكمية والزّهد والتصوف، ولزوم مذاهب الربّانيين، والتهاون بأمر الجسد)[٥].

---

(١) رسائل إخوان الصفا الرسالة التاسعة، من القسم الرابع ٢٩٨/٤.

(٢) رسائل إخوان الصفا، الرسالة السابعة، من القسم الرابع ٢٩٩/٤.

(٣) ينظر: المنهج التربوي لإعداد إخوان الصفا، حامد طاهر، ص٨.

(٤) المرجع السابق، ص٨.

(٥) رسائل إخوان الصفا، الرسالة الثالثة عشر من القسم الثاني، ٣٥٤/٢.

وهذا منافٍ لمنهج إمامُ الدّعاة وقدوتهم الرسول محمد عليه السلام، فقد جاء ثلاثةُ رهط يسألون أزواجه عن عبادة النبي -صلى الله عليه وسلم- فلمّا أخبروا كأنّهم تقالّوها، فقالوا: وأين نحنُ من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. قال أحدهم: أمّا أنا فإنّي أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساءَ فلا أتزوّج أبدًا، فجاءَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: "أنتم الذين قُلتم كذا وكذا، أمّا والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنّي أصوم وأفطر، وأصلّي وأرقد، وأتزوّج النساء، فمَن رغبَ عن سنتي فليس منّي"[١]. أي مَن أعرض عن نهجه وطريقته[٢] فإنّه بعيد كلّ البُعد عن متابعته صلى الله عليه وسلم.

فإخوانُ الصّفا يروْن إعداد الداعية عندهم روحيًّا وجسديًّا للامتزاج الكلي في النظرية. وهو أساس فلسفيّ تمخّض عن حلّ أرسطو لأزمة التّواطئ التي مرّ بها العلم اليوناني، وفي الحقيقة أساسها ميتافزيقية (ما وراء الطبيعة)، وبالتّالي منشأ هذا المصطلح أشخاصٌ وثنيّون ما عرفوا هدايات الرسالة. ومنهجُ السلف الصالح في أمور الغيب يعتقدون أنّها من الأمور التي اختصّ الله -تعالى- بها نفسه، قال تعالى: **{قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}** [النمل: ٦٥]. وقال سبحانه: **{وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ}** [الأنعام: ٥٩]. وقال عزّ وجلّ: **{إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}** [لقمان: ٣٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه" (٧ / ٢) ح (٥٠٦٣)كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح.

(٢) ينظر فتح الباري لابن حجر (٩/١٠٤-١٠٥).

ولا طريقَ إلى معرفة أيّ أمرٍ غيبي من غير طريقِ الوحي ممّا هو معلوم شرعًا وعقلًا، ولا مجال للبشر مهْما بلغت علومُهم ومعارفهم في الوصول إلى معرفة أيّ من أمور الغيب من غير طريق الشرع.

ب-التكوينُ والإعدادُ النفسي للدعاة إخوان الصفا:

ويقولون في الاهتمام بالنّفس وإعدادها لمتطلبات دعوتهم وعملها: (واعلمْ أيها الأخ البار الرحيم، أنّه لا يحسُن بنا أن ندّعي معرفةَ حقائق الأشياء "ويقصد بذلك العلوم والمعارف" ونحنُ لا نعرف أنفسنا، لأنّ مثلَ مَن يدّعي معرفة الأشياء ولا يعرف نفسَه كمَثَل مَن يطعم الناسَ وهو جائع، وكمَن يهدي الناس إلى الطريق وهو لا يعرف طريقَ بيته، فقد علمَ أنّ الإنسان في مثل هذه الأشياء ينبغي له أن يبتدئ أوّلًا بنفسه ثمّ بغيره... وأنّ كلّ واحد منّا هو مركّب ومؤلّف من جوهرين متباينيْن مُتضادين: أحدهما هو هذا الجسد الغليظ المحسوس.. وأمّا الجوهر الآخر فهوَ هذا الروح اللطيف، أعني النفس، فهي جوهرةٌ سمائية روحانية نورانية، علامة دراكة صور الأشياء)[1].

ويؤكّد إخوانُ الصفا على معرفة الإنسان لنفسه، كما يؤكّدون على وعي الإنسان بما يحيط به، ويضربون أمثلةً كثيرة على ذلك، فالإنسانُ إنسانٌ بنفسه أوّلًا، وبغيره ثانية، وإذا لم يحصل ذلك الوعي وتلك المعرفة يظلّ الإنسان جاهلًا بنفسه، فما بالك بغيره، وعلى هذا الأساس كيف يقنع غيره بدعوته وفكره[2].

فمعرفةُ الإنسان لذاته -إذًا- هي الأساسُ الذي ينطلق من إخوان الصفا في تحديد ثنائية النفس والجسد، وكأنّها معرفة ذاتية أوّلًا، ومعرفة علمية ثانيًا. والنفوسُ الروحانية عندهم أنواع: المتخيلة والمفكّرة والحافظة

(١) رسائل إخوان الصفا، الرسالة السابعة، من القسم الرابع ٢٣٤/٤.

(٢) ينظر: الإنسان من خلال كتابات إخوان الصفا، مختاري العيد، ص٨١.

والناطقة، والصانعة؛ وهي التي تدرك دون هيولي[1].

فالنفسُ عندهم هي "جوهرةٌ بسيطة روحانية حيّة، علامة فعّالة، وهي صورة العقل الفعّال"[2].

مما سبق يتضحُ لنا تأثرُ إخوان الصفا بالفكر الفلسفي اليوناني، وفكر بعضِ الحضارات القديمة، واعتقادهم حولَ العقل الفعّال، خاصّة لدى أرسطو طاليس واعتقاده في تأثير العقول الملائكة المفارقة في العالم الأرضي[3]، ولَدَى أفلاطون واعتقاده في كيفية في العقول الملائكية العلوية المبدعة وشوق النفوس، الإنسانية للاتصال بها؛ كي تفيض عليها من المعارف المجردمانيته من قبل.

فزعمُ إخوانُ الصفا أنّ كل ما يحصل في العالم بفيض العقل الفعّال وبسببه؛ يُعدّ مِن أبطل الأباطيل، وأشدّ الخرافات التي لا دليل عليها[4].

وإعدادُ النفس الإعدادَ والتكوينَ الصحيح الذي يوافق ما خُلق عليه الإنسان هو ما وضّحه القرآن الكريم في ذكْره لأنواع النفوس وكيفية معالجته لكلّ نفْس ونوع، فلوْلا فضلُ الله ورحمته على المؤمنين مازكت منهم نفسٌ واحدة، فإذا أراد الله بنفْس خيرًا جعل فيها ما تزكو به وتصلح من الإرادات والتصورات.

قال تعالى: **{وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ}** [سورة يوسف: ٥٣] فهذه النفسُ البشرية في ذاتها أمّارة بالسوء، مائلة إلى الشهوات، ولجامُ النفس هو بفضل الله ورحمته[5].

---

(١) ينظر: رسائل إخوان الصفا، الرسالة العاشرة، من القسم الثاني ٢٩٦/٢- ٢٩٧.

(٢) رسائل إخوان الصفا، الرسالة الأولى، من القسم الثالث ١٥/٣-٢٢.

(٣) ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، أ.د. ماجد فكري، ص١١٩.

(٤) نقض المنطق، ابن تيمية، ص٣٢.

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ٢٨٥/٣.

وقال تعالى: **{بلْ سَوَلتْ لكمُ أنْفسكُم}** [سورة يوسف: ١٨].

وقوله تعالى: **{لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ }** [سورة القيامة: ١-٢].

يقول ابنُ القيم -رحمه الله-: "مَن عرف حقيقة نفسه وما طُبعت عليه؛ علمَ أنّها منبع كلّ شر، ومأوى كلّ سوء، وأنّ كلّ خيرٍ فيها فبفضل من الله مَنّ به عليها" [١].

وقال تعالى: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً} [الفجر: ٢٧-٢٨].

والنّفسُ المطمئنة هي إحدى درجاتِ النفس الإنسانية، التي ترتقي بأعمالها من حال النفس الأمّارة بالسوء، حتى تصلَ إلى مرتبة الاطمئنان، والطمأنينةُ هي سكون القلب إلى الشيء، وعدمُ اضطرابه وقلقه، والبرّ ما اطْمأنّ إليه القلب؛ أي: سكنَ إليه، وزالَ عنه اضطرابه وقلقه[٢].

وجعل الله- سبحانه وتعالى- الطمأنينة في قلوب المؤمنين ونفوسهم، وجعل الغبطةَ والبشارة بدخول الجنّة لأهل الطمأنينة، وأخبرَ الله -سبحانه وتعالى- أنّ القرآن الكريم هو شفاءٌ لجميع أنواع النفوس من الأمراض والعاهات الكثيرة التي يُعاني منها كلّ إنسان، قال تعالى: **{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا }** [الإسراء: ٨٢].

ففي القرآن شفاءُ جميع الآفات التي تصيب النفسَ البشرية. وبهذا يتّضح أنّ معالجة إخوان الصفا بالتكوين والإعداد الجسدي والنفسي للداعية؛ إنّما هو مزيجٌ من الفلسفة والخرافات والمخالفات العقدية.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم،، ٢٣٥/١.

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ٢/ ٩٥.

المبحثُ الثّاني

منهجُ إخوان الصفا في كيفية دعوة المدعوّين لفكرهم

المطلــبُ الأوّل: كيفيـــةُ دعــوة العمّــال، والكتّــاب، وأولاد الملــوك، وأولاد الأشراف، وطوائف من أنواع الناس:

يقولون في ذلك: (اعلمْ أيها الأخ، أيّدك الله وإيّانا بروح منه، أنّ لنا إخوانًا وأصدقاء من كرام الناس وفضلائهم مُتفرّقين في البلاد: فمنهم طائفة أولاد الملوك والأمراء والكتّاب والعمّال، ومنهم طائفة من أولادِ الإشراف والدّهاقين، ومنهم طائفة من أولاد العلماء والأدباء والفقهاء، ومنهم من أولاد الصنّاع والمتصرفين وأمناء الناس، وقد ندبنَا لكلّ طائفة منهم أخًا من إخواننا ارْتضينا في بصيرته ومعارفه لينوبَ عنّا في خدمتهم بإلقاءِ النّصحية إليهم بالرفق والرحمة والشفقة عليهم، وليكون عونًا لإخوانه بالدّعاء لهم إلى الله وإلى ما جاءت به أنبياؤه، عليهم السلام، وإلى ما أشارت إليه أولياؤه من التنزيل والتأويل وإصلاح أمر الدين والدنيا أجمعين)(١).

ويشترطون في تقديم دعواتهم إلى هؤلاء المدعوّين أن يمضون على بركة الله بالرفق وأن يكونوا على خلوة وفراغ وطيبة نفس وأن يقرؤا عليهم السلام والتحية وأن يبشروهم بما يسرهم، ويعرفوهم شدّة شوقهم إلى إخائهم ومودتهم، ثم يقرأ الخطبة ويعرف معانيها، فإذا وقع القبول من هذه التذكرة فهذا الذي يريدون(٢). إنّهم بذلك اختاروا من كلّ فئة مسئولًا عنهم من نفس الفئة، ويزعمونَ بهذه الهيكلة الطبقيّة أنّها وفّرت عليهم عناءَ الحساسية الطبقية، فوجودُ داعية من وسط هذه الفئات عارفٍ بخفايا فئته التي ينحدر منها؛ فإنهم بذلك يحقّقون هدفهم.

ومن هذه الفئات عندهم لا يباشرون الدعوةَ لهم؛ بل يجعلون وسيطًا

---

(١) رسائل إخوان الصفا، الرسالة السابعة، القسم الرابع ٢٤٨/٤ –٢٤٩.

(٢) ينظر المصدر السابق، ٢٤٩/٤.

من نفس بيئة المدْعو، سواءً كان من السلاطين وأولاد الملوك، أو أيًّا كان من فئة.

إلّا أنّ المنهج الصحيح في دعوة المدعوّين بمختلف فئاتهم هو منهجُ القرآن والهديِ النبوي، فيجد العناية الفائقة بالمدْعو أيًّا كان، وتقديم الخير له، وإعانته على تلمّس طرق الهداية، ودروب السعادة في الدنيا والآخرة، ويتنوّع المدعو، وينقسمُ إلى أقسام كثيرة، وإلى أصناف عديدة، ولكلّ صنف طريقةٌ في دعوته وخطابه وإيصال كلمة التوحيد والحقّ والخير إليه.

والمدْعو أنواع وأجناس مختلفة من الناس، ومعلوم أنّ الناس أمامَ الاستجابة للحقّ والخير والهدى على أنواع، وحالات مختلفة، وفي هذا يقول شيخُ الإسلام ابن تيمية: "الناسُ ثلاثة أقسام: إمّا أن يعترف بالحقّ ويتّبعه فهذا صاحبُ حكمة، وإمّا أن يعترفَ به لكنْ لا يعمل به فهذا يوعَظ حتى يعمل، وإمّا ألّا يعترف به فهذا يجادَل بالتي هي أحْسن؛ لأنّ الجدال فيه مظنّة الإغضاب، فإذا كان بالتي هي أحسن حصلتْ منفعتُه بغاية الإمكان كدفع الصائل"(١). فهذا هو المنهجُ الصحيح في استمالة قلوب المدعوّين، وإنِ اختلفت مراتبُهم وفئاتهم في المجتمع.

المطلبُ الثّاني: كيفيةُ دعوة المتشيّعين:

ركّز إخوانُ الصّفا في رسائلهم الدعوة إلى التشيع، فهُم في معْرض رسائلهم يذكرون أنّ بعض فئات الناس تدّعي التدينَ والتشيع وهُم جاهلون كاذبون بذلك، والتشيّع بريء منهم، فعلَى داعيتهم أنْ يوضّح للناس التشيع الصحيح والفهم السديد(٢).

ويقولون (وممّا يجمعنا وإيّاك أيّها الأخ البار الرحيم محبّةُ نبيّنا عليه السلام، وأهل بيته الطاهرين، وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؛

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢/٤٥.

(٢) ينظر: رسائل إخوان الصفا، الرسالة السابعة، من القسم الرابع، ٤/٢١٨.

خير الوصيّين صلوات الله عليهم أجمعين)[1].

إنّ هذه النصوص تدلّ دلالةً صريحة على تشيّعهم، ودعوتهم إلى التشيع، ويذكرون -أيضًا- في رسائلهم يومَ "غدير خم" كأحدِ الأعياد الدينية"[2][3]، ويروْن أنّ الله خصّ عليًّا بالتأويل، ويروْن في تعظيمه أحاديث، منها كما ذكروا في رسائلهم: (أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعليّ رضي الله عنه: أنا وأنت يا علي أبَوَا هذه الأمة)[4]. ويحدَدون هذه الأبوّة بأنّها روحانية لا جسمانية[5].

يقول ابنُ حزم الظاهري في الردّ عليهم في ذلك: "فإنّ الشيعة يفضّلون أنفسهم وهُم شرّ خلق الله -عزّ وجل- على أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة"[6].

فهُم يزعمونَ بدعوتهم إلى التّشييع أنّهم أسّسوا قاعدة عريضة للتشيّع، فقد ذمّوا مَن لا يفقه جديدَهم في هذه الدعوة للتشيّع كخطّ سياسي، وللالتزام كمبدأ تنظيمي، يثبتون عليه الخُطى[7]، فقد أكّدوا ذلك بقولهم: (ومِن الناس طائفة قدْ جعلت التشيعَ مكسبًا لها مثلَ النّائحة والقصاص، لا يعرفون من التشيّع إلّا التبرّي والشتم والطعن واللعنة والبكاء معَ النائحة، وحبّ المتدينين

(١) رسائل إخوان الصفا، الرسالة الرابعة، من القسم الرابع ٢٥٤/٤.

(٢) ورد حديث عن النبي يوم الغدير في يوم ١٨ من ذي الحجة سنة ١٠هـ في طريق عودته بعد حجة الوداع في غدير يدعى خم، ويستدلّ به الشيعة على خلافة علي رضي الله عنه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم. وهو ما رواه الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَن كنت مولاه فعليّ مولاه". وقال: هذا حديث حسن صحيح، رقم (٣٧١٣) وصححه الألباني ٣٣٠/٤.

(٣) رسائل إخوان الصفا، الرسالة التاسعة، من القسم الرابع ٣٠٨/٤.

(٤) لم أجد هذا الحديث في كتب الحديث المسندة، ووجد في مسند الشيعة مما يدلّ على أنه حديث موضوع. ينظر: معاني الأخبار، للشيخ الصدوق، ص ١٤٦.

(٥) رسائل إخوان الصفا، الرسالة الخامسة، من القسم الأول ١٨٣/١.

(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، ١١٤/٤.

(٧) ينظر: النظام الداخلي لحركة إخوان الصفا، خير الله سعيد، ص٢٠٥.

بالتشيّع وترك طلب العلم، وتعلم القرآن والتفقّه في الدين، وجعلوا شعارَهم لزومَ المشاهدة وزيارة القبور كالنّساء الثواكل، يبكون على فقدان أجسادنا وهُم بالبكاء على نفوسهم أوْلى)[١].

فالدّاعي عندهم ينصحونه بأنْ لا يسلك مسلكًا واحدًا للجميع؛ فليسَ كلّ مَن يحتمل الخلع يحتمل السّلخ، فليخاطبِ الدّاعي الناسَ على قدر عقولهم، وهذا السبب كما ذكر الغزالي هو تعلّق هذه الحيل ورواجها، وذكرها ثماني أصناف ممّن انخدعوا بدعوتهم، منهم ما ذكر في الصنف السادس – الباطنية ومنهم إخوان الصفا–، فقال: "طائفة اتّفق نشوؤهم بين الشيعة والروافض، واعتقدوا التدينَ بسب الصحابة، ورأوا هذه الفرقة تساعدهم عليها، فمالتْ نفوسهم إلى المساعدة لهم، والاستئناس بهم، وانجرّت معهم إلى ما وراء ذلك من خصائص مذهبهم"[٢].

ويتّضح أنّ مِن شرط الداعي إلى مذهبهم وفكرهم أنْ يكون عارفًا بالوجوه التي تُدعى بها الأصناف، فليست دعوةُ الأصناف من وجهٍ واحد، بل لكلّ صنفٍ من الناس وجهٌ يُدعى منه إلى مذهبهم الباطني، وبالإضافة إلى ما ذُكر هنا ذكرَ البغدادي –أيضًا– في كتابه "الفرق بين الفرَق" عن كيفية دعوة المدْعو عند إخوان الصفا، فقال: "فمَن رآه الداعي من غُلاة الرافضة لم يحتجْ معه إلى تأويل الآيات والأخبار، ومَن رآه من الرافضة زيديًّا أو إماميًّا مائلًا إلى الطعن في أخبار الصحابة دخلَ عليه من شتْم الصحابة"[٣].

ومنهجُ أهل السنة والجماعة في دعوةِ أنواع المدعوّين الصحيحة هو ما ذكره ابنُ عثيمين –رحمه الله– في كيفية دعوة المدْعو المكذّب المعاند

---

(١) رسائل إخوان الصفا، الرسالة السابعة، القسم الرابع ٢١٩/٤.

(٢) فضائح الباطنية، الغزالي، ص٣٣.

(٣) الفرق بين الفرق، البغدادي، ص ص ٢٥٩–٢٦٠ (باختصار).

المكابر، والذي حادَ عن طريق الحقّ والهدى بأن يدعَى بالموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي أحسنُ في بيان الحقّ لتندحض حجتُه، وتبطل طريقته، وإلى هذا الأحوال يشيرُ قوله تعالى: **{ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}** [النحل: ١٢٥].

وإذا لم يرتدعْ عن شُبهته وبدعته يُنتقل من الجدال إلى الجلاد، ويجاهد بما يمنعه ويردعه، وتكون وظيفةُ ذوي السلطة حتى لا يحدثُ من الفوضى ما يكون فيه ضررٌ كثير وفساد كبير[١]. فهذا هو المنهجُ الصّحيح في استمالة قلوب المدعوين، وإنِ اختلفت مراتبُهم وفئاتهم في المجتمع.

المطلبُ الثّالث: كيفيةُ دعوة أهل العلم الغافلين[٢]:

في معرض الرسالة السّابعة في كيفية الدعوة إلى الله، وضعوا فصلًا في مخاطبة أهل العلم الغافلين، يقولون في ذلك:

(وهل ترضى مِن نفسك الجهلَ بهذا المقدار من العلم... والعلماءُ مُقرّون أجمع -وأنت معهم- بأنّ معرفة الله واجبة على كلّ عاقل، وكيف يستوي للعبد إذًا معرفةُ ربّه وهو لا يعرف نفسَه؟! وقد رويَ عن رسول الله ﷺ أنّه قال: "مَن عرف نفسَه فقدْ عرف ربه، أعرَفُكُم بنفسه أعرفُكُم بربّه"[٣]، وكيف يستوي لك أن تقول إنّك تعرف ربّك ولا تعرف نفسك)[٤].

(١) ينظر: رسالة الدعوة إلى الله، الشيخ محمد بن صالح العثمين، ص١٣.

(٢) الغافلين عند أخوان الصفا هم: من غفل عن معرفة النفس والمعرضين عن معرفة جوهرها. ينظر: الرسالة السابعة من القسم الرابع ٢٥١/٤.

(٣) حديث الرسول- عليه أفضلُ الصلاة والسلام- الواردَ هنا في نصّهم اشتهرَ عند المؤلفين وأرباب الحواشي والصوفية بأنّه حديث، ولكنّه ليس بحديث وردَ عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ بل إنّه من كلام يحيى بن معاذ الرازي، وقال النووي غيرُ ثابت. ينظر: الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، السيوطي، ١٨٥/١.

(٤) رسائل إخوان الصفا، الرسالة السابعة، من القسم الرابع ٢٥٢/٤.

فعندهم يجب أن يعرفَ الإنسانُ نفسه بعد معرفة الله تعالى، وهو من أهمّ العلوم وأجلّها، وهي مرقاة، معرفة الرب كما يزعمون، ولا يخفى علينا كيف تأثيرُ الفلسفة عليهم، فأرسطو يقول في ذلك: "إنّ العلمَ بالنفس الناطقة أكبرُ من سائر العلوم، لأنّ مَن عرفها فقد عرفَ ذاته، ومَن عرف ذاته قوي على معرفة الله"(١).

فهُم يدعون الغافلين لرجوع العلم، وأنّ معرفة النفس هي مفتاح العلوم الأخرى، فيجب عليهم معرفتها ومعرفة خلجاتها، حتّى يعرف ربّه بعد ذلك، ويظهر تأثرُهم بالفلسفة كما هو واضح من نصّ رسالتهم.

وقالوا –أيضًا– في مخاطبتهم لأهل العلماء الغافلين: (واعلمْ أيها الأخ إنّما ذهب على أكثر الناس معرفةُ أنفسهم لتركِهم النظرَ في علم النفس والبحث عنها، والسّؤال للعلماء العارفين بعلمها، وقلّة اهتمامهم بأمْر أنفسهم وطلب خلاصِها من بحْر الهيولي، ولغفلتهم عمّا وصف في الكتب النبوية من نعيم الجنان... وصاروا من حزبِ إبليس، فهلْ لك أيّها الأخ أن تنظرَ لنفسك وتسعى في صلاحها،... وأن ترغب في صحبةِ أصدقاءٍ لك نُصحاء، وإخوانٍ لك فُضلاء... بأنْ تسلك مسلكهم ومقصدهم، وتتخلص بسيْرك معهم، وتتخلق بأخلاقهم، بأن تسمع أقاويلهم وتعرف اعتيادهم، وتنظر في علومهم...)(٢).

لم ينسَ إخوان الصفا أنْ يجمعوا بين الأنبياء والفلاسفة في طبقةٍ واحدة لا فرق بينهم مما يوضّح إلحادَهم وزيغَهم عن طريق الشريعة الصّحيحة، وأيضًا اعتقادهم بأنّ الشريعة الإسلامية فيها أسرار خفية عن عامّة الناس، وأنّ خواصّ الناس من الفلاسفة والعقلاء هم وحدهم المطّلعون على الحقائق الأزلية. ويعلمون الغرضَ منها، ويعلمون متى تلقّى تلك

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية، أ.د. ماجد فكري، ص١١٩.

(٢) رسائل إخوان الصفا، الرسالة السابعة، من القسم الرابع ٤/٢٥٣.

الأسرار، وإلى مَن تلقى، وإخفاءها عن الأشرار والأجلاف[1].

ولم يردْ في منهج إمام الدّعوة محمد ﷺ في تخصيص فئةٍ دون غيرها من المدعوّين، فلا تصْدُق صفةُ الداعي على شخص مُقتصر على تزكية نفسه وتأديبها، بل على الذي فرغَ من تأديب نفسه وأقبلَ على الآخرين من الغافلين يتْلو عليهم آياتِ الله ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم[2]. وهذه الفئة المدعوّة تحدّث عنها القرآن الكريم وبين أصنافها، وطرق التعامل مع كلّ صنف، ومن الآيات الدالّة على ذلك أواخرُ سورة الفاتحة من قوله تعالى: **{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صراط الذين أنعمت عليهم. غير المغضوب عليهم ولا الضالين}** [الفاتحة: ٦-٧] ففي الآيات بيانٌ لثلاثة أصناف من المدعوّين؛ صنف آمن، وصنف مغضوب عليه، وصنف ضالّ. وقال تعالى: **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ. يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ . فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ }** [البقرة: ١٠٨] وقال أيضاً: **{وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}** [البقرة: ١٤].

هؤلاء بيّن القرآنُ الكريم صفاتهم، وكذا واجبَنا تجاههم، وكيفية التعامل معهم في جميع الأحوال، ويظهر الفرقُ بين منهج الشريعة الإسلامية ومنهج إخوان الصفا في دعوتِهم المختلطة بالشّرك والكفر بالله.

المطلبُ الرّابع: كيفيةُ دعوة الشّاكين الجاهلين بوجود إخوان الصفا:

إنّ إخوانَ الصّفا لهم عدّة طرق وأساليب لاستمالة قلوبِ المدعوّين، ومنهم صنفٌ سمّوه في رسائهم بالشّاكين الجاهلين بوجودهم، فقالوا: (واعلمْ أنّ من إخواننا وأهلِ شيعتنا طائفةً أخرى بوجودنا شاكون، وفي بقائنا

(١) ينظر: مظاهر الإلحاد في فكر إخوان الصفا وخلان الوفاء، عرض ونقد: د. خالد القط، ص١١٣.

(٢) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي، ص ص٦٥٠-٦٥٢.

متحيّرون فيما يعتقدون من موالتنا، وطائفةً أخرى موقنين ببقائنا لكنّهم غافلون عن أمرنا، غير عارفين بأسرارنا، وكلّهم منتظرون لظهور أمْرنا،... فإذا لقيتَ منهم أحدًا فبشّره بما يسرّه، وأقرّ عينه بما يظنّه بعيدًا ما يؤمّله، وذكّر مَن وثقتَ بهم من إخواننا بما ألقينا إليك من علمنا، وأطْلِعه على ما أطْلعناك عليه من أسرارنا.. وأخرجْ إليهم من رسائلنا ما ترغبُ نفوسُهم فيه وترتاح إليه، فلعلّهم إذا استمعوا لقراءتها وفهموا معانيها؛ انتبهتْ نفوسهم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة)[1]. يتّخذ إخوانُ الصفا الطريقة لأسلوب دعوةِ هذه الصنف فيتدرّجون بالتبشير وبثّ الطمأنينة في نفس المدعو، ومن ثمّ نشر العلم والاطّلاع عليه، هذا الأسلوب يتّخذونه لثقتهم بفكرهم وعلمهم، وأنْ لا يطّلع عليه إلّا الطائفة التي تستحق ذلك.

وقالوا عن الجاهلين بوجودهم: (واعلمْ يا أخي بأنّ في الناس طائفة من أهل ملّتنا مقرّون بفضلنا وفضلِ أهل بيتنا، ولكنّهم جاهلون بعلومنا، غافلون عن أسرارنا وحكمتنا، فمِن ذلك أنهم يجحدون وجودنا، وينكرون بقاءنا، ومعَ هذا فإنهم يزرون بشيعتنا المقرين بوجودنا، المنتظرين ظهورَ أمرنا، ومعاندون لهم، متعصبون عليهم، مبغضون لهم)[2] وهذه الطائفةُ هم المقرّون بوجودهم، لكنّهم يجهلون علومهم وأسرارهم.

إنّ منهجَ إخوان الصفا الدّعوي مبنيّ على السرية والخفاء، فلا يُطلعون المدعوّين حتى يستميلونه، ثمّ يُطلعونه على موضوعِ دعوتهم التي هي خليطٌ من الفلسفة الوثنية والإلحاد الصّريح وأسلوبهم في الطريقة لعرْض دعوتهم على الشّاكين الجاهلين بوجودهم، هذا التدرجُ وعدم الإفصاح للمدعو حتّى يرتاح ويطمئنّ لهم، ثمّ يحملون على اتباعهم ويتظاهرون بأمور أخرى، وهُم مخالفون لمنهج الدعوة الإسلامية التي تختلف فيها الوسائلُ والأساليب

---

(١) رسائل إخوان الصفا، الرسالة السابعة، من القسم الرابع ٢١٨/٤.

(٢) رسائل إخوان الصفا، الرسالة السابعة، من القسم الرابع ٢١٨/٤.

والطرقُ الموجّهة إلى المدعو حسبَ نوعية اعتقاده.

والجاهل في الشريعة الإسلامية هو كل من عصى الله[1]، وبما أن دين الإسلام دين جديد على الجزيرة العربية أيام بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن قدوم الجاهلين بأحكام الإسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كثيراً، ومع هذه الكثرة إلا أنه لم يفقد هدوءه أو حلمه، بل تعامل مع كل هذه المواقف برحمة وشفقة.

والشواهد كثيرة أذكر منها ما رواه أبو هريرة (أن رسول الله ﷺدخل المسجد، فدخل رجل فصلى، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد، وقال: " ارجع فصل فإنك لم تصل" فرجع يصلي كمل صلى، ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "ارجع فصل فأنك لم تصل". ثلاثاً، فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني. فقال: " إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً وافعل ذلك في صلاتك كلها"[2].

فقد بيّن هذا الموقف صبر الرسول ﷺعلى جهل الرجل واتخذ معه أسلوب النصيحة بمقدار ما يزيل جهله ويتقن صلاته.

وأختم بموقف مشهور، ولكنه يكشف لنا المنهج النبوي الصحيح في تعليم الجاهل عن أي منهج فلسفي وتنظيري، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء إعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه،

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى ٣٣/٤. و"الجاهل" له عدة تعريفات إلا أن هذا المعنى المذكور هو ما يعنيه هذا المطلب.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١٥٢/١) ح (٧٥٧) كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تزرموه دعوه". فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: " إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عزوجل والصلاة وقراءة القران". أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه"[١].

والمتأمّل في حال كثيرٍ من الملحدين في الواقع المعاصر يجدُ أنه بأمسّ الحاجة إلى الدعوة، وإنْقاذهم مما هُم فيه من لججِ الكفر والضلال والانحراف والعمى، والأخذ بأيديهم إلى شواطئ الأمان وبرْدِ اليقين[٢]، وذلك باتّباع منهج النبي ﷺ في دعوته، الذي اتّخذ كافةَ الأساليب وأنواع الوسائل لدعوة الناس للدخول في الإسلام الشامل الكامل.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٤/١) ح (٢١٩)كتاب الوضوء، باب ترك النبي صلى الله عليه وسلم والناس الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد.

(٢) ينظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي، ص٦٦٠.

المبحثُ الثّالث

منهجُ إخوان الصّفا في الأساليب والوسائل المستخدَمة في دعوتهم

المطلبُ الأوّل: الأساليبُ المستخدَمة في دعوتهم:

إنّ المطّلع على الأساليب الدعوية المستخدَمة عند إخوان الصفا وطرقهم الماكرة في الدعوة التي كانوا يستعلمونها؛ إمّا لاستمالة الناس إلى مذهبهم، وإمّا للتسلّط على إرادتهم، وإبقاءهم تحت طاعتهم التامّة؛ لأنّ الغاية القصوى من هذه الأساليب أنْ يثير الداعي الشكَّ في نفس المدعو، وفي عقائده الأصلية ومبادئه السياسية الاجتماعية، ويحملُه على الدخول في سلك الجمعية السريّة صاحبة العلم الصحيح والمنهج القويم. ومِن أهمّ الأساليب المستخدَمة عندهم:

أ- أسلوبُ الصّداقة والصديق:

يزعم جماعةُ إخوان الصفا أنّ أكثر الناس يريدون ويتمنّون أنْ تكون بينهم صلة وصداقة وأخوّة، واستغلّوا هذه الطريقة لنشْر دعوتهم، فيقولون: (اعلمْ أيّها الأخ أنّ أكثر الناس يريدون ويتمنّون أن تكون بينهم صلةٌ وصداقة وأخوّة لا تكدّرها تصاريفُ الزمان،... فينبغي لنا أيّها الأخ أنْ نعلم أنّه إذا أردنا أن نكون إخوانًا أصفياء؛ فعلينا أنْ نبتدئ أوّلًا بالكشف عن الجهالاتِ المتراكمة التي غشيتْنا من أوّل الأمر، وأنّ هناك جهالات غشيتنا مانعة من الصداقة وصفوة الإخون)[١].

وعلى ضوء هذا الأسلوب: الصداقة والصديق، والصدق مع الآخرين؛ شكّلوا رافدًا يُسيّر قواعد العمل بُغْية خلق روحٍ تعاونية وجماعية تؤدّي بالنهاية إلى استقامة العمل من خلال تأدية المهمّات[٢]. إضافةً إلى خلْق روح التعاون والتسامح، وتجاوز الأخطاء الناتجة عن طبيعة العمل، والتعامل

(١) رسائل إخوان الصفا، الرسالة السابعة، من القسم الرابع ٢٣٦/٤.

(٢) ينظر: النظام الداخلي لحركة إخوان الصفا، خير الله سعيد، ص٦٨.

المتبادل وفق هذه الصداقة وتبادل الصدق.

إنّ إخوانَ الصّفا اتّخذوا هذا الأسلوبَ لنشر دعوتهم، واستمالة المدعوين لغيرهم، وذلك بالإيحاء لهم بأنّهم الأصدقاءُ الصّدوقون لكلّ الناس، فبعدَ أن يكسبوا الصديق هناك قواعدُ أيضًا يجب مراعاتُها في التّعاشر والتعايش معهم، حتى إذا تبدّل هذا الصديق، وانقلبتْ آراؤه قدرَ الإمكان أن يكونَ بدائرة الحياد لا العداء، فصاغوا لهذا الأمرِ توصياتٍ مبثوثةً في عدّة رسائل من رسائلهم[١]. فقالوا: (واعلمْ أنّ الخطب في اتخاذ الإخوان أجلّ وأعظمُ خطرًا؛ لأنّ إخوان الصدق هُم الأعوان على أمور الدين والدنيا جميعًا، وهُم أعزّ من الكبريت الأحمر... لأنّ إخوان الصدق نصرةٌ على دفع الأعداء وزيْنٌ عند الأخلّاء)[٢].

وفي المنهج النّبوي في الدعوة بعد أنْ قام الرسول صلى الله عليه وسلم بتأسيس الدولة الإسلامية في المسجد النبوي الشريف، وكان لا بدّ من وضْع الأعمدة الأخرى لاستكمال بناء الدولة، فكانَ تقريبُ قلوب الناس في هذا المجتمع هو الهدف الثاني للنبي صلى الله عليه وسلم، فكانت المؤاخاةُ بين المهاجرين والأنصار، فوحّدت هذه الخطوة صفّ المسلمين، وأصبحوا صفًّا قويًّا، وسهّل عليهم بعدَ ذلك نشر دعوتهم وإقناع الناس كلّهم. ولمَا لهذا الأسلوب -الأخوة في الدين- من أهمية في استقرارِ وسياسة الدولة الإسلامية، ومن ثمّ الانطلاق بالدعوة.

ب- أسلوبُ التّشكيك والتلبيس:

وهذا الأسلوبُ في منهج إخوان الصفا الدعوي هو التّشكيكُ في عقائد المستجيب، مما يزعزع الأصولَ التي آمن بها. وهذه الخطوة من أخطرِ

---

(١) ينظر في رسائل إخوان الصفا، الرسالة الرابعة، من القسم الرابع ٤/١٤١- ١٤٣.

(٢) رسائل إخوان الصفا، الرسالة الرابعة، من القسم الرابع ٤/١٣٩.

الأساليب، فعنْ طريقها يصلُ الداعي إلى قلب المريد[1].

أنّهم يسعونَ لتزيين ما عليه الإنسانُ من مذهبه في عينه، ثمّ سؤاله بعد ذلك عن تأويل ما هو عليه، وتشكيكه إيّاه في أصول دينه، فإذا سأله المدْعو عن ذلك أجابوا بأنّ ذلك عند الإمام، حتّى صار المدعو إلى اعتقاد أنّ المراد بالظواهر والسنن غير مقتضاها في اللغة، وهانَ عليه ارتكاب المحظورات وترك العبادات[2]. فجماعةُ إخوان الصفا يلجئون إلى أسلوبِ التشكيك أحيانًا، بُغية استجلاءِ الأمر من الداخل في الشخصية المكسوبة والمُعدّة أو المهيّأة للترشيح على حدّ زعمهم، حتى لا يقعوا في شرك الأنْدساس[3]، وعلى الداعية أن يجتهدَ في تغيير اعتقاد المستجيب بأنْ يزلزل عقيدته فيما هو مصمّم عليه، وسبيلُه أن يبتدئه بالسّؤال عن الحكمة في مقرّرات الشرائع وغوامض المسائل، وعن المتشابه من الآيات، وكلّ ما ينقدح فيه معنى معقول، فيقول في معنى المتشابه: ما معنى "الر" و كهيص" و"حم عسق"، إلى غير ذلك من أوائل السور[4]، حتى يكون المدْعو في شكّ وتساؤل وحيرة.

ويسألون ويشكّكون في مسائلَ في المحسوسات يوهمونَ أنّ فيها علومًا لا يُحيط بها إلّا زعيمهم، فمن مسائلهم[5] قول الداعي: (لم صارَ للإنسان أذنان ولسانٌ واحد؟ ولم صارت الأعصابُ متصلة بالدماغ؟ ... ولمَ صار الإنسان مخصوصًا بنبات الشّعر على جفنه الأعلى والأسفل؟)[6].

وفي مسائلهم في أحكام الفقه، كقولهم: (لم صارت صلاةُ الصبح

---

(١) ينظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. محمد الخطيب، ص١٢٧.

(٢) ينظر: الفرق في الفرق، البغدادي، ص ٢٦١.

(٣) ينظر: النظام الداخلي لحركة إخوان الصفا، خير الله سعيد، ص ٧٠.

(٤) ينظر: فضائح الباطنية، الغزالي، ص٢٥.

(٥) ينظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص ٢٦٤.

(٦) رسائل إخوان الصفا، الرسالة التاسعة، ٤/٤٦٨، نقلاً عن البغدادي في الفرق بين الفرق ص٢٦٤.

ركعتين، والظّهر أربعًا، والمغرب ثلاثًا؟ ولم صار في كلّ ركعة ركوعٌ واحد وسجدتان؟ ... ولم أعادتِ الحائض الصيامَ ولم تُعدْ ما تركت من الصّلاة؟ ولم كانت العقوبةُ في السرقة بقطع اليد وفي الزنا بالجلد؟)[١].

فإنْ سمع المدعو منهم هذه الأسئلة، ورجعَ إليهم في تأويلها، واعتقدَ بظواهر القرآن والسنة غير ظاهرها، واعتادَ ترك العبادة، واستحلّ المحرمات؛ كشفوا له القناع، فإذا قبلَ منهم ذلك فقد انسلخ عن توحيد ربّه، وصار جاحدًا زنديقًا[٢]، وغيرها كثيرٌ من المسائل التي سعى إخوان الصفا لتشكيك المدعوّين فيها، هدفُهم إخراجُهم من الدين الحق.

فيلبسونَ المعلومات والأسرار التي لقّنها الداعي للمُستجيب حقائقَ ثابتة في نفسه، ومستقرّة في ذهنه، يؤمن بها ويقبلُ عليها[٣].

فعليْه، قبل أن يتّخذ الصديق أن يعتبرَ أحوالَه، ويتعرّف أخباره، ويسأله عن مذهبه واعتقاده، هذا الحرص وهذا الانتقاءُ ذلك لخوفِهم من الخلافة آنذاك الحين في عصرهم، ولمعرفتهم أنّ رسائلهم لها أهدافها السياسية المخالفة لسياسة أيّ دولة قائمة في عصرهم، ناهيكَ عن هدفهم الديني الذي يزعمون أنّه هو الصواب.

جـ- أسلوبُ التّدرج والتدليس:

إنّ أسلوب التدرج يتّخذه الداعية عندَ إخوان الصفا بأنْ لا يسمح لهم ببثّ الأسرار إلى المدعو دفعةً واحدة، ولكنْ عليه أن يتدرّج، ممّا يزيد في تلهّف المدعو وتشويقه ورغبته في قبول فكرهم ومعتقداتهم، فإنّهم في بداية دعوتهم يقتصرونَ على ذكْر قاعدة المذهب، وأنّ التلقي والاتّباع يكون من

---

(١) ينظر: رسائل إخوان الصفا، الرسالة الثامنة القسم الرابع، ٤٧، ٦٧٤/٤، نقلاً عن الغزالي في فضائح الباطنية ص٢٦.

(٢) ينظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص٢٦٠.

(٣) ينظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. محمد الخطيب، ص١٢٧.

أصفياء الله وأئمّته، وأنّ الرشد والنجاة يكون بالرجوع إلى كتاب الله وأهل البيت، ثمّ يقولون للمدعو بأصول النظر والاستدلال إنّ الظواهرَ عذاب، وباطنها فيه الرحمة، وإذا سألهم المدْعو عن تأويل باطن الباب قالوا: (جرتْ سنة الله تعالى في أخذِ العهد والميثاق على رسله؛ لذلك قال تعالى: **{وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ }** [النحل:٩١][(١)].

وهذا الظاهرُ له باطنٌ هو اللباب، والظاهر قشر، وعلى الدّاعية ألّا يظهر من نفسه أنه مخالف للأمّة كلهم، وأنّه مُنسلخ عن الدين والنّحْلة، إذْ تنفر القلوب عنه، بل يجب عليه أن يتجمّل بحبّ أهل البيت[(٢)].

فإذا رآه نافرًا عن التفرّد عن العامّة، فيقول له: (إني مُفشٍ إليك سرًّا، وعليك حفظُه، فإذا قال: نعم! قال: "إنّ فلانًا وفلانًا يعتقدون هذا المذهب ولكنّهم يسرّونه" ويذكر له من الأفاضل مَن يعتقد المستجيبُ فيه الذكاء والفطنة، وليكنْ بعيدًا عن بلده حتى لا يتيسّر له المراجعة، كما جعلوا الدعوةَ بعيدة عن مقرّ إمامهم ووطنه"[(٣)]. فعلى الداعية أن يتدرّج قليلًا قليلًا في تفصيل المذهب للمدعو.

إنّ أسلوب التّدليس الذي ينتهجه إخوانُ الصفا مخالفٌ للشريعة الإسلامية، فإنّه ليس في الإسلام أسرار خفيّة، ومَن يدّع أنّ هناك أسرارًا خفيّة في الإسلام فقد اتّهم الرسولَ الكريم بالخيانة في عدم تبليغه رسالةَ الإسلام كاملة لأنّ رسالة الإسلام للناس كافّة وليست الخاصة، أو خاصّة الخاصة، وأنّه صلى الله عليه وسلم بيّن للناس كلّ ما يحتاجونه من أمور

---

(١) رسائل إخوان الصفا، الرسالة الخامسة من القسم الأول، ١/١٨٢، والرسالة الثامنة من القسم الرابع ٤/ ٢٨٣.

(٢) ينظر: فضائح الباطنية، الغزالي، ص٣١.

(٣) المصدر السابق، ص٣١.

العقائد والشرائع وشئون الحياة بيانًا كاملًا لم يترك بعده زيادةً للمُستزيد، مراعيًا في ذلك ما تحتمله عقولهم، وما ينفعُهم معرفته في حياتهم[١]، وذلك مصداقًا لقوله تعالى: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}** [المائدة: ٣].

المطلبُ الثّاني: الوسائلُ المستخدَمة في دعوتهم:

أ-وسيلةُ التّقْية والسّرية[٢]:

التُّقية هي: تركُ فرائض الدين في حالةِ الإكراه أو التهديد بالإيذاء، وهي أحدُ عقائد الشيعة الرئيسة على اختلافِ طوائفها، فالشّيعي لا يستطيع أن يخفي مذهبَه ويكتم عقيدته فحسب؛ بل يجبُ عليه أن يفعلَ ذلك، وأنْ يبالغ في الإخفاء والكتمان، فأصبحت هذه العقيدة صفتَهم المميّزة، وسمةً مألوفة في سيرهم[٣]. وإخوانُ الصفا اتّخذوا هذه الوسيلة، وبرّروا ذلك بقولهم: (واعلمْ أيّها الأخ البارّ الرحيم أنّنا لا نكتمُ أسرارنا عن الناس خوفًا من سطوة الملوك ذوي السّلطنة الأرضية، ولا حذرَ من شغب جمهور العوام، ولكنْ صيانةً لمواهب الله -عزّ وجلّ- لنا، كما أوصى المسيح، فقال: "لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم"[٤].

إخوانُ الصّفا آمنتْ بهذه الوسيلة حتّى تستطيع أن تحرّك قواها عبرَ الدعاية الخفية المستترة، فكثرت أسرارُها العقائدية التي لا يجوز البوحُ بها للآخرين، فاستعانَوا بها دعاتهم، وجعلوها مبدأ من مبادئهم الأساسية، مستهدفين من وراء ذلك عدمَ إفشاء أسرارهم ليوهموا الناسَ أنّها مقدسة[٥].

(١) ينظر: مظاهر الإلحاد في فكر إخوان الصفا، د. خالد بن علي القط، ص١١١.

(٢) اختلف الكثير من الباحثين في التفريق بين الوسيلة والأسلوب، وليس هنا موضعه، ووضعت في هذا المطلب التقية والخطاب الدعوي كوسائل استخدمها إخوان الصفا لنقل فكرهم وليست كأساليب.

(٣) المبسوط، السرخسي، ٤٥/٢٤، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٣١٤/١٢

(٤) رسائل إخوان الصفا، الرسالة الخامسة، من القسم الرابع ١٩٦/٤.

(٥) ينظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. محمد الخطيب، ص٤٦.

وأصولُ التّقية عندهم مُستقاة من عقائدَ وفلسفات غريبة عن الإسلام وأصوله، فهي عندهم ضرورة من ضروراتِ العمل التنظيمي، وهُم يلجئون إليها لتفويت الفرصةِ على عدوّهم، فيقولون: (واستتار الرؤساء وغيبة المتغلبين والرؤساء الظالمين) [١].

واستخدمَ إخوانُ الصفا هذه الوسيلة والتّنظيم السري، وذلك للوصول إلى الجماهير لنشْر فكرهم ومعتقاداتهم المحرفة.

إنّ لجوءَ أيّ حركة إلى العمل السّري ليس هدفًا بحدّ ذاته؛ بلْ هو وسيلة لضمان بقاء الحركة وصيانتها واستمراريتها وتطورها[٢].

فكثيرٌ من قصصهم تردُ على لسان الحيوانات لأنّ ذلك كما يقولون: (أبلغ في المواعظ وأبْينُ في الخطاب، وأعجب الحكايات، وأظرفُ في المسامح، وأطرفُ في المنافع، وأغوص في الأفكار، وأحسنُ في الاعتبار)[٣]. كما أنهم وجدوا في هذه الوسيلة من التّعبير حماية لأنفسهم في حملتهم على الأوضاع الاجتماعية والسياسية، فقدْ قالوا على ألسنة الحيوانات ما لوْ خرجَ من فمِ إنسان لأثارَ حولَه الشكوك[٤]. واتّخاذهم هذه الوسيلة ذلك لغرضٍ خفيّ سياسي في غايته. وإقرارهم أيضًا في أنفسهم أنّهم على خطأ، فيخافون القمع والحبس من خليفة الدولة، فلا يظهرون دعوتهم، ولا يطلعونَ الناس عليهم حتّى يتدرجوا في اختبارهم، كما مرّ معنا في المبحث السابق.

ب- وسيلةُ الخطاب الدّعوي:

الداعيةُ عند إخوان الصّفا عليه مراعاةُ ردود الفعل في خطابه الدّعوي

---

(١) رسائل إخوان الصفا، الرسالة الحادية عشرة، من القسم الرابع ٤/٤٠٩.

(٢) ينظر: النظام الداخلي لحركة إخوان الصفا، خير الله سعيد، ص٦.

(٣) رسائل إخوان الصفا، الرسالة الثامنة من القسم الثاني ٢/١٣٦.

(٤) تاريخ الفلسفة الإسلامية، ديبور، ص١١٠.

على نفس المدْعو، فيزعمون أنهم يُراعون علمَ النفس في لهجةِ الخطاب وأسلوبه، إضافةً إلى استخدام عنصرٍ آخر يشدّ الانتباه، وهو استخدامُ الرّمز والإشارات التي تخدمُ الموضوع الذي يتحدّث به الداعية، ومن ثمّ التوقفُ بين استرسال وآخر بالحديثِ في استخدام (النّادرة والمثل)، وهو أسلوبٌ متطوّر في فنّ الخطابة[١]، كما يزعمون بذلك.

فإنّهم واجتهادهم ودعوتهم، وإنّ بذورهم كانت تقعُ في أرض طيبة، وأنّه لم يكن ليضرّهم أنْ وقعت في أرض سبخة، أرادوا بذلك منعَ دعاتهم من إظهار بدعتهم عندما لا يؤثر البذر في الأرض السّبْخة شيئًا[٢]؛ لأنّهم كانوا دائمًا على حذرٍ مما يقولون ويفعلون، ومما كانوا يخاطبون، حتى إذا رأوا منهم إعراضًا عنْ كلامهم، أو تفرّسوا فيهم الخيانة وعدمَ الإخلاص للدعوة كانوا يحجمونَ عن الكلام، أو يغيّرون موضوعَه[٣].

يخاطب إخوانُ الصّفا كلّ طائفة بما تقبله قلوبهم، وتحتملُه عقولهم، وتتّسع لهم نفوسهم، فإذا كان المدعو ملكًا أو سلطانًا فلا بدّ أن يأخذوا من حيث يسهل أخذُه، فالملك أو السلطان يجب أن تتّسع رقعة مملكته، ويضمّ إليها بلادًا أخرى، فإذا وجدَ في الدعوة ما يتّفق ورغبته، بل ما يحقّق له طموحه، وتعاون مع أصحابها، وهُم يبشّرونه بأنّ آماله تتحقق، وسيتمّ على يديه نصرةُ الدين وفتح البلاد، ويلقون في روعِه أنّهم عرفوه لك عن طريق علومهم، ومعارفهم، فإنْ وقع الكلام منه مكانَه في القبول فهذا ما يريدونه، وإنْ طلب العلامةَ على ذلك فعندهم دلائلُ وعلامات وشواهد يعلمها مَن ينظر إلى تلك العلوم مثلهم، وإنْ أراد التأكيدَ فليبعث إليهم مَن يثق به ممن

(١) ينظر: النظام الداخلي لحركة إخوان الصفا، خير الله سعيد، ص ٩٩.

(٢) ينظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، ص٢٨٣.

(٣) ينظر: النظام الداخلي لحركة إخوان الصفا، خير الله سعيد، ص٩٩.

يشاكلهم في العلوم والمعارف لتتّضح له حقيقة الأمر[1] فهُم يهتمون بالمحيط الذي يعيش فيه المدعو، وعلى حسبه يوجّهون له الخطاب الدعوي المناسبَ من قصص ملتوية أو ضربِ أمثال، أو تشبيهات غريبة، وهُم بذلك يخالفون مقاصدَ الخطاب الدعوي في الدعوة الإسلامية إذ أنه خطابٌ عالمي جاء للبشرية جمعاء، شاملٌ لجميع مناحي الحياة المتّصلة بتنظيم حياة الإنسان بخالقه وبنفسه وبغيره، وهو بذلك يختلفُ عن الديانات الأخرى، ويخاطب عقلَ الإنسان وفطرته السليمة لأنّه ثابت في أحكامه الشرعية لا يتغير بتغيّر الأمكنة والأزمنة.

والمقصدُ الأساسي للخطاب الدعوي التي جاءت به الدعوةُ الإسلامية هو التوحيد، وهو جوهر الرسالات السماوية، وهو جوهرُ دعوة الأنبياء جميعًا، قال تعالى: **{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}** [الأنبياء: ٢٥].

(١) رسائل إخوان الصفا، الرسالة السابعة، من القسم الرابع ٤/ ٢٤٩ – ٢٥٠.

الخاتمة

وفي الختام، أحمد الله-تعالى- على تمام هذا البحث، وأسأله بأن يجعله نافعًا مباركًا، خالصًا لوجهه الكريم، وفيما يلي خلاصةُ أبرز النتائج المستفادَة منه، والتوصيات المرجوّة.

أوّلًا: النتائج:

١-جماعة إخوان الصفا وخلّان الوفا: جماعة دينية سياسية سريّة، فلسفية، موضوع دعوتها وحدةُ الأديان وجميع المذاهب والفلسفات الوثنية.

٢-أنّ المنهج الذي سارَ عليه إخوان الصفا في كيفية نشْر فكرهم ودعوة المدعوين له، منهجُ الكافرين حقًّا؛ إذ لم ينتج إلّا التناقض والارتباك والحيرة والاضطراب، وهذا من ثمرات النفاق الاعتقادي والكفر بالله.

٣-اعتمادُهم على المنطق المعكوس في فكْرهم ومنهجهم، وذلك بما يسمّى بتحيز الاختيار، وهو أن تحليلهم وخلطهم للشريعة والعقيدة الإسلامية يخضعُ لعملية انتقائية بناءً على معطيات وثنية وفلسفية وخرافات، نتجَ عن ذلك كفر ونفاق ودعوة إلى دين مُنحرف.

٤-كان لاختلافِ الباحثين قديمًا وحديثًا في معرفة حقيقتهم وماهيتهم مجالٌ خصب للعلماء والنقاد للكشف عن هويتهم ومعتقداتهم.

٥-زعمُهم بنسب رسائلهم إلى جعفر الصادق نسبٌ غير صحيح وكذبٌ وافتراء.

٦-إنّ اتّخاذهم وسيلة التقية والسرية دليلٌ منهم واعترافٌ على باطلهم وخرافاتهم ووثنيتهم.

٧-استخدموا أساليبَ وحيلًا ملتوية وممزوجة بالفلسفة الوثنية لدعوة طوائف وفئات قسّموهم للمدعوّين، مما أدّى إلى تخبّط المدعو وزيادة حيرته وشكّه.

٨-إنّ طريق الدعوة الصحيح القائم على القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح؛ هو المخرجُ من الظلمات الى النور، ومن الجهل إلى العلم،

ومن الشرك إلى التوحيد، ومن عبادة المخلوقات إلى عبادة ربّ الخلق – سبحانه وتعالى–، ومن الحيرة والاضطراب إلى الطمأنينة وبرْد اليقين.

٩-أنّ تنظيم إخوان الصفاء وإعدادَهم لدعاتهم قامَ على الفلسفية الروحية الوثنية.

ثانيًا: التوصيات:

١-حثّ المتخصّصين في إفراد رسالة علمية يكون عنوانُها في المنهج الدعوي لإخوان الصفا وأساليبهم ووسائلهم، والتوسّع في ذلك لما في هذه الرسائل من خطورة على الإسلام.

٢-حثّ المتخصّصين على إبراز خطورةِ معتقدات الفكر الباطني، وتحذير طلّاب العلم منها.

٣-حث الدعاة في توظيف وسائل التواصل الحديثة لتنبية وحماية فكر أبناء الإسلام وعقيدتهم عن كل خطر فكري باطني.

فهرسُ المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- الأخلاق بين إخوان الصفا وأبو حيان التوحيدي، لسفيان البطل، مركز نماء للبحوث والدراسات، لبنان، (د. ط)، ١٤٤١هـ.
- إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم، د. فؤاد معصوم، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، ط١، عام ١٩٩٨م.
- إخوان الصفا، أ.د. عمر الدسوقي، ط. عيسى الحلبي، (د. ط)، ١٣٦٦ – ١٩٤٧.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ط. ت).
- الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.
- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، السعودية، ط٢، ١٤٣١هـ.
- إغاثة اللهفان محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، (د.ط.ت).
- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، تحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين، مؤسسة هنداوي، ط١، ٢٠١٧م.
- الإنسان من خلال كتابات إخوان الصفا، مختاري العيد، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، عام ٢٠٠٨م.
- الباطنية وموقف الإسلام منهم، د. جميل أبو العلاء، دار المعارف بمصر (د.ط)، ١٩٩٨م.

- التجديد في الفكر الإسلامي، أ.د. عدنان أمامه، دار ابن الجوزي، الرياض (د.ط) ١٤٢٤هـ.
- جامع العلوم والحكم، ابن رجب، تحقيق: شعيب أرنؤوط دار مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٦٤م.
- جمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة (د.ط)، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن- عبد العزيز بن إبراهيم- حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية (د.ط.ت).
- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدها وحكم الإسلام فيها، د. محمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى، عمان - الأردن، ط١ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٦م.
- درء تعارض العقل والنقل، أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، المؤلف: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، دار الكتب العلمية – بيروت- ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، السيوطي، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، (د. ط. ت).
- الرد على المنطقيين، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت، لبنان (د.ط.ت).
- رسالة الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.

- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، مراجعة خير الدين الزركلي، مؤسسة الهنداوي، سي آي تي، (د.ط) ٢٠١٧م.
- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، تيسير جيوم ديفوم، الهيئة المصرية العامة للكتب، (د.ط.ت).
- رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، مصدرة بمقدمة ضافية بقلم: طه حسين، مقفاة بخلاصة تاريخية بقلم أحمد زكى ياشا، عنى بتصحيحه خير الدين الزركلي (د.ط.ت).
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.
- سنن أبي داود تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت (د.ط.ت)
- سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ٣ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.
- سنن الترمذي، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط ٢ ، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.
- سيَر أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.
- صحيح البخاري تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ط.ت).

- غاية الأماني في الردّ على النبهاني، لأبي المعالي محمود شكري الألوسي، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- الفتاوى الكبرى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار الكتب العلمية ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة ، بيروت، (د.ط)، ١٣٧٩هـ.
- الفرق بين الفرق، وبيان الفرقة الناجية منهم، عبد القادر بن محمد البغدادي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، (د.ط.ت).
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ط.ت).
- فضائح الباطنية، الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن البدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، (د.ط.ت).
- فلسفة الأخلاق عند إخوان الصفا، دراسة تحليلية مقارنة، د. محمود كيشانة، دار ابن النديم، بيروت، دار الروفد ناشرون، ط١، ٢٠١٧م.
- مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم، دار القم، دمشق، (د.ط)، ١٤١٠هـ.
- المبسوط، السرخسي، تحقيق: سمير مصطفى، دار إحياء التراث العربي (د.ط.ت).
- مجموع الفتاوى. لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.
- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بدر الدين العينى ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.
- المقابسات، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، الكويت، ط٢، ١٩٩٢م.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.
- المنهج التربوي لإعداد إخوان الصفا، د. حامد طاهر، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد الخامس، ١٤٠٧هـ.
- النظام الداخلي لحركة إخوان الصفا، خير الله سعيد،، دار كنعنان للبحوث والدراسات، دمشق ط١، ١٩٩٣م.
- نقض المنطق، ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ط١؛ ١٣٧٠هـ.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Churton, Tobias. The Golden.
- Builders: Alchemists, Rosicrucains, and the First.
- Freemasons. New York: Barnes and Noble, 2002.
- Jean Guitton, le temps et l"etrnite, chez Plotion et saint.
- Qugustin Librairie Philosophique, J. Vrin, Paris, 195.